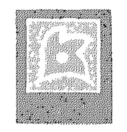
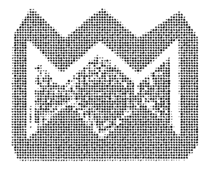
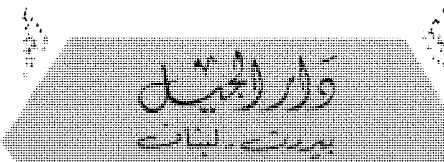
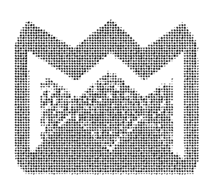
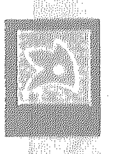
محمود شلبي

حَيَاةُ أَهْلِ الجَنَّةِ

حياة أهل الجنة

محمود شلبي

حياة أهل الجنة

دار الجيل
بيروت - لبنان

الإهـــداء

اللهم ... منك ... وإليـك

محمود شابي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ...

والصلاة والسلام ... على سيد المرسلين ...

وبعـــد ...

هذا كتاب عن « حياة أهل الجنـة » ؟!

يجتمع لك فيه ... إما نص قرآني ... لا يأتيه الباطـل من بين يديه ولا من خلفـه ..

وإما حديث شريف ... يجلي لك ... مـــا لم تفهم من القرآن ...

وهذان همـا الينبوعان الخـالدان ... لمثل هـــذا الموضوع الغيــبي ...

فالحياة في الجنّة ... أمر غيبي ...

مجال العقل فيه محدود ..

« أعددت لعبادي الصالحـين

« مـا لا عين رأت

« ولا أذن سمعت

« ولا خطر على قلب بشر » !!

وما لا يخطر على القلوب ... لا يخطر على العقول !!

من أجل ذلك .. لم أقحم عقلي في الأمر ...

وإنما خفضت صوتي ... لصوت السماء ...

وجئتك من النصوص ... بنبأ يقين ...

وأنت بعد ذلك ... وذوقك ... وما تفهم...

عسى الله ... أن يفتح عليك بمـــا شاء ... من الفهم والإدراك !!!

والله يتولاني ... وإياك .

١٤٠٣ هـ
١٩٨٣ م

محمود شلبي

أسماء ..

الله ..

الحسنى !

أسماء الله الحسنى

الله

الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام

المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر

الخالق البارىء المصور الغفار القهار

الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط

الخافض الرافع المعز المذل السميع

البصير الحكم العدل اللطيف الخبير

الحليم العظيم الغفور الشكور العلي

الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل

الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم

الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل

القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدي

المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد

الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم

المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي

المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرءوف

مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع

الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي

البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور

٩٩ اسماً

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إن لله تسعة وتسعين اسماً .. مائة غير واحد من احصاها دخل الجنة »..

سبحان الله

والحمد لله

ولا إله إلا الله

والله أكبر

غراسها

عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال يا محمد أقرىء امتك مني السلام وأخبرهم ان الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان [1] ، وأن غراسها سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر .

---

(١) الأرض المنبسطة التي لا عوج فيها .

سماها ..

الله !.

سماها الله

الجنة .

قال تعالى :

« ومن يَعمَل مِنَ الصالحات مِن ذكر أو انثى وهو مؤمنٌ فأولئك يدخلونَ الجنةَ ولا يُظلمونَ نقيراً » .

وقال :

« والذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها ابداً وعدَ الله حقاً ومَن اصدقُ مِن الله قيلا » ..

وقال :

« وادخلي جنتي » ..

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

أطلعت في الجنة فرأيت اكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت اكثر اهلها النساء .

فالجنة اسم من أسماء إحدى العظيمتين وهما الجنة والنار ، ومعناه البستان الكثير الشجر .. وما أدراك ما أشجارها ، وكثرتها .. ولا يعلم حقيقتها إلا الله .

دار السلام :

قال تعالى :

« جنات ُ عدن يد ُخلونها و َمن صلح َ من آبائهم وأزواجهم وذ ُرياتهم والملائكة يد ُخلون َ عليهم من كل باب ِ .. سلام ٌ عليكم بما َصبر ُتم فنعم ع ُقبى الدار ِ » .

وقال :

« وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنّات َتجري ِمن تحتها الأنهار ُ خالدين َ فيها باذن ِ ربهم تحيت ُهم فيها سلام ٌ » ..

وقال . « أدخلوها بسلام آمنين » ..

وقال : « واللهُ يدعُو إلى دار السلامِ ويهدي مَن يشاءُ إلى صراط مُستقيم » ..

وقال « الذينَ تتوفاهمُ الملائكةُ طيبين يقولونَ سلامٌ عليكم ادخلوا الجنةَ بما كنتم تعملونَ » ..

وقال : « لا يَسمعونَ فيها لغواً إلاّ سلاماً ولهُم رزقُهم فيها بُكرة وعشيا » ..

وقال : « أولئك يُجزون الغرفة بما صبروا ويُلقون فيها تحية وسلاما » ..

وقال : « سلامٌ قولا من ربّ رحيم » ..

وقال : « وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زُمرا حتى إذا جاءُوها وفُتحت أبوابُها وقال لهم خزنتُها سلامٌ عليكم طبتم فادخلوها خالدين » ..

وقال : « إلا قيلا سلاما سلاما » ..

سلاماً سلاماً ؟!

اللهم أنت السلام .. ومنك السلام .. تباركت يا ذا الجلال والإكرام .

وجنتك هي دار السلام وكل شيء فيها سلام .

الحرب ممتنعة في دار السلام ..

والألم ممتنع في دار السلام

والحسد ممتنع في دار السلام .

والبغض ممتنع في دار السلام ..

كل شيء فيها سلام في سلام في سلام ..

أفلا يكون أهل الجنات هم الذين سلموا من العـذاب ؟

وأهلها أهل الإسلام بما أسلموا لله في الدنيا فأثابهم دار السلام .

هي دار السلام لأنها في جوار السلام .. ومن جاور الله عاش أبداً وأمن أبداً فهو في سلام ..

ولِمَ لا تكون الجنة دار السلام ، ودعوى أهلهـــا سبحانك اللهم ، والملائكة عليهم يسلمون .. والله يسلم عليهم فيها ، وكانت تحيتهم في الدنيا السلام عليكم ورحمة الله ؟

الجنة سلام .. فما السلام ؟

هو أن تتواءم الأشياء في نظام وضعه الله سبحانه وتعالى ، لا تتنافر ولا تتحاسد ولا تتباغض ، وإنما وئام في وئام ، كالدنيا في الليل والدنيا في النهار ، إذا خلت من المعاصي .

وحيثما وجدت الطاعة وجد السلام .. والجنة دار الطائعين .. لا يعصى فيها الله سبحانه وتعالى ، فهي لذلك دار السلام .

إن رب اهل الجنة واحد ، وهم كلهم يسبحونـــه ويمجدونه

ويهللونه ويكبرونه ويحمدونه ، فلا موضع للتنـــافر بينهم ، ولا غرابة أن تكون جنتهم دار السلام ..

وكما كانت الطاعة في الدنيا طريقاً إلى الجنة .. كانت الجنـة على اخلاق اهلهـا المسلمين ، هم سلام وهي سلام .

قال تعالى :

« لهم دارُ السلام عند ربهم وهو وليُّهم بما كانوا يعملون » ..

دار الخلد :

الجنة هي الدار ، وغيرها دار من لا دار له

قال تعالى :

« إن الذين آمنوا وَعملوا الصالحات أولئك ُهم خيرُ البريةِ .. جزاؤهم عند ربهم َجنات َعدنٍ تجري من تحتها الأنهارُ خالدينَ فيها أبداً ، رضيَ اللهُ عنهم ورَضوا عنهُ ذلك لِمن خشيَ رَبهُ ..

وقال : ُقل أذلكَ خيرٌ أم جنةُ الخلد التي وُعِد المُتقون كانت لهم جزاء ومصيرا » .

عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال :

قال الله عز وجل : اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ذُخراً بَله ما أطلعكم الله عليه ..

ثم قرأ :

« فلا تعلم نفسٌ ما اخفيَ لهم من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون » .

ولو أن للناس عقلاً سليماً ، ما اضاعوا نعيماً خالداً .

دار المقامة :

هل هناك اشهى واغلى من الاقامة في الجنة ، في جوار الله العظيم ؟

من ذا يشم رائحة الجنة ، ويرى نعيمها ، ويبصر جمالها ، ويبغي عنها حولا ؟

إنها المقام الكريم ، والمسكن الطيب ، ودار الرضى والخلود .

قال تبارك وتعالى :

« جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير .. وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور .. الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب » ..

الحمد لله ..

هكذا يقول اهل الجنة .

جنة المأوى :

إلى أين أيها الناس بعد الحياة الدنيا ؟. كونوا عباد الله الصالحين تكن لكم الجنة مأوى .

قال تعالى :

« وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فان الجنة هي المأوى » . (النازعات ٤٠ ، ٤١) .

جنات عدن :

وهو من أجمل اسماء الجنة وأحبها إلى الانسان .. ومعناها جنات الاقامة الدائمة ..

قال تعالى :

« **ومساكن طيبة في جناتِ عدن** » (الصف ١٢) ..

وقال : « **جناتُ عدن يَدخلونها** » (النحل ٣١) .

وقال : « **جزاؤُهم عند ربهم جناتُ عدن** » (البينة ٨) .

وقال « **جنات عدن التي وعدَ الرحمنُ عِبادَهُ بالغيب** » (مريم ٦١) ..

وقال « **جناتُ عدن تجري من تحتها الانهارُ خالدين فيها** » (طه ٧٦) .

وقال : « **جنات عدن مُفتحة لهمُ الأبوابُ** » (ص ٥٠)

وعن أبي بكر بن عبدالله بن قيس رضي الله عنه عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما

وما فيهما وما بين القوم ، وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن .

(رواه البخاري)

والمعنى حال كون القوم في جنة عـــدن ولا يكون من الله لاستحالة المكان والزمان عليـه ..

أما رداء الكبر بمعنى العظمة والكبرياء كناية عن العظمـــة والحديث من المتشابهات إذ لا وجه ولا رداء على مـا هو المتبادر إلى الذهن من مفهومهما لغة والمفوضة .. يقولون ما يعلم تأويـله إلا الله .

والمؤولة يقولون الوجه الذات ، والرداء كنـاية عن العظمـة واستعير الرداء هنا لاختصاصه بالانسان وملازمته له ، فكما أن الرداء يلازم الانسان .. فالله سبحانه وتعالى ، تلازمه عظمته وكـبرياؤه ..

وقال القرطبي رحمـه الله :

وليست العظمة والكبرياء من جنس الثياب المحسوسة ، وإنمـا هي توسعات ووجه المناسبة ، أن الرداء والازار ، لما كانا ملازمـين للإنسان مخصوصين به لا يشاركه فيهما احد عبر عن عظمـة الله

تعالى وكبريائه بهما ، لأنه لا يجوز مشاركة الله فيهما .

(عن عمدة القاري للعيني بتصرف)

دار الحيوان :

أي دار الحياة .

قال تعالى :

« وما هذه الحياةُ الدنيا إلا لهوٌ ولعبٌ وان الدارَ الآخرةَ لهي الحيوانُ لو كانوا يَعلمونَ » .

(العنكبوت ٦٤) .

الفردوس :

أي البستان الذي حوى من الوان الثمار والبهجة أبهاهـا وأجملهـا .

قال تعالى :

« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا » ..

(الكهف ١٠٧)

وقال :

« الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدُون »

(المؤمنون ١١)

عن أنس بن مالك ، أن ام الربيع بنت البراء ، وهي أم حارثة بن سراقة أتت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت :

يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة ، وكان قتل يوم بدر أصابه سهم َغربٌ فان كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء ..

قال : يا أم حارثة إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى .

(رواه البخاري)

والمعنى ان ام حارثة جاءت تستفسر عن حال ابنها كما هي حال الأمهات ..

فأخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم انــــه في الفردوس الأعلى من الجنة ، ففرحت بذلك ورجعت وهي تضحك وتقول بخ بخ لك يا حارثة ، وهو اول من قتل من الانصار يوم بدر ، وكان كثير البر بأمه رضي الله عنـه وأرضاه .. والسهم الغرب هو الذي لا يعرف من رمـــاه ..

(عن عمدة القاري للعيني بتصرف)

جنات النعيم :

قال تعالى :

« إن الذينَ آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربّهم بإيمانهم تجري من تحتهمُ الانهارُ في جنات النعيم » .

(يونس ٩)

وقـال :

« إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم » .

(لقمان ٨)

وقـال :

« في جنات النعيم » .

(الصافات ٤٣)

وقـال :

« أولئك المقربون .. في جنات النعيم » .

(الواقعة ١١ ، ١٢)

وقـال :

« واجعلني من ورثة جنة النعيم » .

(الشعراء ٨٥)

المقام الامين :

قال تعالى :

« إن المتقين في مقام امين » ..

(الدخان ٥١)

اي في امن تام في دار كل ما فيها سلام .

مقعد الصدق :

قال تعـــالى :

« في مقعدِ صدق عندَ مليك مُقتَدر » .

(القمر ٥٥)

اي في مكان مرضي ، وقيل المراد بمقعد صدق المبشر به وهو الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، او المراد انه ناله من ناله بصدقه وتصديقـه للرسل عليهم السلام ..

فالإضافة لأدنى ملابسة ، ومدح المكان بالصدق فلا يقعد فيه إلا أهل الصدق .

وهو المقعد الذي يصدق الله تعالى فيه مواعيد أوليائه بأنـــه يبيح عز وجل لهم النظر إلى وجهه الكريم ..

(عند مليك) أي ملك عظيم الملك .

(مقتدر) قادر عظيم القدرة .

(عن روح المعاني للآلوسي بتصرف)

قدم الصدق

قال تعـالى :

« أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم ان أنذر الناس وبشّر الذين آمنوا أن لهم قدمَ صِدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا لساحر مبينٌ » ..

(يونس ٢)

والمعنى ان لهم منزلة رفيعة عند ربهم ..

وإذا ذهبت انت تسميها

هذا ما سمى به الله تعالى جنته في كتابه الكريم .

واذا ذهبت انت تسميهـــا بالنسبة اليك ، صرفك العجز عن الاحاطة باسمائها ..

فهي دار الأنهار الجارية . ودار الثمار المتدلية .. ودار الأزواج المطهرة .. ودار الذين آمنـوا .. ودار الأجر الكريم .. ودار لا خوف فيها ولا حزن .. ودار الخلود .. ودار خير من الدنيـا وزينتها .. ودار الذين اتقوا ربهم .. وهي حسن المآب .

ودار الرضوان .. ودار عباد الله المخلصين .. ودار الموفـين بعهد الله إذا عاهدوا .. ودار الذين زكوا أنفسهم .. ودار الذين ابيضت وجوههم ..

وهي رحمة الله . وهي مغفرة الله .. وهي الدار التي عرضها عرض السماوات والأرض أعــدت للمتقين .. وهي نعم اجر

العاملين .. وهي دار الدرجات عند الله .. ودار الفوز .. ودار من زحزح عن النـار .. وهي نزل الأبرار .. وهي دار الظل الظليل ..

ودار المجـــاهدين في سبيل الله بأموالهم وانفسهم .. وهي الحسنى .. وهي دار الفضل .. ودار المهتدين إلى صراط مستقيم .. ودار الثواب ..

وهي جزاء المحسنين .. وهي دار الصادقين .. ودار يرضى فيها الصادقون عن ربهم ويرضى عنهم .. ودار الأوليـاء .. ودار ينزع فيها الغل من الصدور .. وهي دار الوعـــد الحق .. ودار الرزق الكريم .. ودار الأجر العظيم .. ودار الطيبين .. ودار الرضوان .. ودار النعيم المقـيم .. ودار المساكن الطيبة .. ودار التائبين ، العابدين ، الحامدين ، السائحين ، الراكعين ، الساجدين ، الآمرين بالمعروف ، النـــاهين عن المنكر ، الحافظين لحدود الله .

وهي دار البشرى .. وهي دار سبحانك اللهم .. ودار الحمد لله رب العالمين .. ودار المخبتـين ..

وهي دار العاقبة .. ودار الذين سعدوا ، ودار عطــــاء غير مجذوذ .. وهي دار الملائكة يدخلون على المؤمنين فيها من كل باب ،

ويقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ..

وهي دار الذين تطمئن قلوبهم بذكر الله .. وهي دار طوبى وحسن مآب .. ودار العيون ..

وهي دار الاخوان على سرر متقابلين .. ودار الخير .. ودار الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون .. ودار العزيز الحكيم .. ودار الحياة الطيبة .. ودار الصالحين .. ودار أهل القرآن .. ودار من سعى للآخرة سعيها وهو مؤمن .. ودار السعي المشكور .. ودار رب غفور .. ودار رب شكور ..

وهي دار اكبر درجات من الدنيا وأكبر تفضيلاً .. ودار الأجر الحسن ماكثين فيه أبداً ..

وهي دار من أحسن عملاً .. ودار يحلى فيها المؤمنون من أساور من ذهب ، ويلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقاً .

وهي دار من دخلها لا يبغي عنها حولاً ، ودار من تاب وآمن .. وهي دار وعدها الله عباده بالغيب ..

وهي دار لا لغو فيها ، ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً .. وهي دار يرثها من كان تقياً .

ودار الباقيات الصالحات .. وهي دار من سيجعل لهم الرحمن ودّاً ....

ودار الرحمن .. ودار الدرجات العلى .. ودار من تزكى .. وهي دار خشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً ..

ودار أهل الصلاة ، الآمرين أهلهم بها ، المصطبرين عليها .. وهي دار من دخلها كان فيما اشتهت نفسه خالداً ، لا يحزنه الفزع الأكبر ، وتتلقاه الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ..

وهي الأرض التي يرثها عباد الله الصالحون .. وهي دار يحلى أهلها من اساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير ..

ودار الذين هدوا إلى الطيب من القول ، وهدوا إلى صراط الحميد .

وهي دار النعيم .. وهي المدخل المرضي عنه ..

وهي دار الوارثين .. ودار النور .. ودار القصور .. ودار الذين يجزون الغرفة بما صبروا ، يلقون فيها تحية وسلاماً ، خالدين فيها حسنت مستقرّاً ومقاماً ..

ودار من لم يخزه الله يوم يبعثون .. ودار من أتى الله بقلب سليم .. ودار أولي العلم .. ودار الصابرين .. ودار الذين لا يريدون علوّا في الأرض ولا فساداً ..

وهي دار الذين في روضة يحبرون .. وهي دار لا تعلم نفس ما أخفي للصالحين فيها من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون .. ودار المأوى ، ودار الغرفات ..

وهي دار إن اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون .. ودار الرزق المعلوم .. ودار الفواكه .. ودار الكرامة .. ودار السرر .. ودار الكأس البيضاء لذة للشاربين .. ودار قاصرات الطرف عين .

وهي دار الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف .. ودار الذي جاء بالصدق وصدق به ..

ودار الرزق بغير حساب .. ودار الأجر غير الممنون .. ودار الصحاف الذهبية .. ودار السندس والاستبرق ..

هي دار لا موت فيها .. ودار أنهار من ماء غير آسن .. وانهار من لبن لم يتغير طعمه .. وأنهار من خمر لذة للشاربين . وانهار من عسل مصفى ..

وهي دار محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه .. ودار كل أواب حفيظ ..

وهي دار فيها لحم مما يشتهون .. ودار غلمان كأنهم لؤلؤ مكنون ..

وهي دار المليك المقتدر .. وهي دار العيون النضاجة . ودار الفاكهة والنخل والرمان ..

ودار الظلال الدانية .. ودار القطوف المذللة .. ودار الآنية الفضية ، والأكواب التي كانت قوارير ..

ودار الكأس التي كان مزاجها زنجبيلاً .. ودار السلسبيل .. ودار اللؤلؤ المنثور .. ودار النعيم والملك الكبير .. ودار الأساور من فضة .. ودار الشراب الطهور ..

وهي دار الحدائق والأعناب .. ودار الكواعب الأتراب .. ودار الكأس الدهاق .. ودار الوجوه المسفرة ، الضاحكة المستبشرة ..

وهي دار الرحيق المختوم .. ختامه مسك .. ومزاجه من تسنيم .. وهي دار الضحك الحق .. ودار السرور الحق .. ودار الوجوه الناعمة ..

وهي الدار العالية .. والدار التي لا تسمع فيها لاغية .. والدار التي فيها عين جارية .

وهي الدار التي فيها سرر مرفوعة ، وأكواب موضوعة ، ونمارق مصفوفة ، وزراب مبثوثة ..

وهي دار النفس المطمئنة .. ودار الذي ليس لأحد عنده من

نعمة تجزى ، إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ..

ودار من صدّق بـــالحسنى .. وهي دار من يسره الله لليسرى ..

وهي دار من يعطيه ربه فيرضى .

وهي دار خير البرية .

وهي ..؟

وهي ما يعلم الرب تبارك وتعالى وما لا نعلم .

وهي ما سوف نعلم .

والله أعلم ..

مفاهيم

مفتاحها

لا إله الا الله مفتاح الجنات

لا إله إلا الله ، مفتاح الجنات .

لا إله إلا الله ، تبدد الظلمات .

لا إله إلا الله ، تنشر الرحمات .

لا إله إلا الله ، أنزلت الرسالات .

لا إله إلا الله ، سر السماوات .

لا إله إلا الله ، روح الديانات .

لا إله إلا الله ، كل التحيات .

لا إله إلا الله ، صلب الصلوات .

لا إله إلا الله ، اخضرار الشجرات .

لا إله إلا الله ، اصفرار الزهرات .

لا إله إلا الله ، احمرار البلحات .

لا إله إلا الله ، تساقط الورقات .

لا إله إلا الله ، فرضت الركعات .

لا إله إلا الله ، أهبطت الصخرات .

لا إله إلا الله ، أخشعت الأصوات .

لا إله إلا الله ، انشقت الحجرات .

لا إله إلا الله ، ملء الزفرات .

لا إله إلا الله ، نشرت الروحانيات .

لا إله إلا الله ، انفطار السماوات .

لا إله إلا الله ، هتاف الرجالات .

لا إله إلا الله ، قالت المؤمنات .

لا اله إلا الله ، أحكمت الآيات .

لا إله إلا الله ، كل اللحظات .

لا إله إلا الله ، كانت النبوات .

لا إله إلا الله ، مفتاح الجنات .

هذه الكلمة الخالدة « مفتاح الجنة » بسيطة التركيب ولكنها سر نظام الكون ، وأساس معرفة الله .

ان الله لا يغفر أن يشرك به

قال تعالى :

ان الله لا يَغفرُ أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يُشرك بالله فقد افترى إثما عظيماً » .

(النساء ٤٨)

وقـال :

« إنّ اللهَ لا يَغفرُ أن يُشركَ به ويغفرُ ما دون ذَلك لمن يشاء ومن يُشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً » .

(النساء ١١٦)

لذلك اوجب تبارك وتعالى الجنة للموحد ، واوجب النـــار للمشرك ..

قال ابن نُمير :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار .. وقلت أنا : ومن مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ..

(رواه مسلم)

وعن جابر قال :

أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل ، فقال : يا رسول الله ما الموجبتان ؟ فقال : من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار .

(رواه مسلم)

وعن جابر بن عبدالله قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به دخل النار .

(رواه مسلم)

وعن ابي ذر يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

اتاني جبريل عليه السلام فبشرني أنه من مات من امتك لا

يشرك بالله شيئاً دخل الجنة . قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق .

(رواه مسلم)

وعن ابي ذر قال :

أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم عليه ثوب أبيض ، ثم أتيته فاذا هو نائم ، ثم أتيته وقد استيقظ فجلست اليه . فقال : ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة .. قلت : وإن زنى وإن سرق ؟

قال : وإن زنى وإن سرق ! قلت : وإن زنى وإن سرق؟ قال : وإن زنى وإن سرق « ثلاثاً » ثم قال في الرابعة : على رغم أنف أبي ذر . قال : فخرج أبو ذر وهو يقول : وإن رغم أنف أبي ذر .

(رواه مسلم)

قال النووي :

« فأما دخول المشرك النار فهو على عمومه ، فيدخلها ويخلد فيها ، ولا فرق فيه بين الكتابي اليهودي والنصراني ، وبين عبدة الأوثان وسائر الكفرة .

« ولا فرق عند أهل الحق بين الكافر عناداً وغيره ، ولا بين من خالف ملة الاسلام وبين من انتسب اليها ، ثم حكم بكفره بجحده ما يكفر بجحده وغير ذلك .

« وأما دخول من مات غير مشرك الجنة فهو مقطوع له به ، لكن إن لم يكن صاحب كبيرة مات مصراً عليها دخل الجنة اولاً ، وإن كان صاحب كبيرة مات مصراً عليها فهو تحت المشيئة فان عفي عنه دخل أولاً ، وإلا عذب ثم أخرج من النار وخلد في الجنة ، والله أعلم .

« وأما قوله صلى الله عليه وسلم : وإن زنى وإن سرق فهو حجة لمذهب أهل السنة ، ان أصحاب الكبائر لا يقطع لهم بالنار وإنهم إن دخلوها أُخرجوا منها وختم لهم بالخلود في الجنة » .

(انتهى) .

انظر كيف يوصي لقمان ابنه أن لا يشرك بالله :

قال تعالى :

« وإذ قالَ لُقمانُ لابنه وهو يعظهُ يا بُني لا تُشرك بالله إن الشرك لظلم عظيمٌ » .

(لقمان ١٣)

والحق أن المشرك ظلم نفسه أكبر الظلم ، إذ يصبح فاسد الفكرة والنظرة نحو كل شيء حوله ونحو نفسه .

قال تعالى :

« حُنفاء لله غيرَ مُشركينَ به ومَن يُشرك بالله فكأنما خرّ منَ السماءِ فتخطفهُ الطيرُ أو تهوي به الريحُ في مكان سحيق » .

(الحج ٣١)

والمعنى على ما جاء في روح المعاني للألوسي ، (حنفاء لله) ، أي مائلين عن الباطل نحو الحق ، (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء) أي سقط من السماء ، (فتخطفه الطير) أي تنهشه الطير بمجرد سقوطه على الأرض ، (أو تهوي به الريح في مكان سحيق) أي تدحرجه الريح في مكان بعيد مجهول غير مطروق .

والحالة الأولى تمثيل لحال من أضلته الشياطين واتبع هواه ، فهو فريسة لأهوائه ، ما يكاد يستقر على هوى حتى ينتقل إلى هوى غيره ..

أما الحالة الثانية فهي تمثيل للكافر المصر على كفره وعناده ، جانب الاسلام ومال عنه فذهب به الباطل مذهباً بعيداً ، كمن تهوي

به الريح في مكان سحيق .

الشرك اكبر الذنوب :

فالشرك اكبر الذنوب ، لأنه يتسبب في فساد حياة الانسان على الاطلاق ، وهذا يفسر لك حيرة أهل الحضارة الحديثة ، وسرعة انتقالهم من مذهب إلى مذهب غيره .

عن عبد الله قال :

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك ..

قال : قلت له : إن ذلك لعظيم .. قال قلت : ثم أي ؟ قال : ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك . قال قلت : ثم أي ؟ قال : ثم أن تزاني حليلة جارك .

(رواه مسلم)

وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن ابيه قال :

كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألا أنبئكم باكبر الكبائر — ثلاثاً — الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ،

وشهادة الزور ، أو قول الزور .. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئاً فجلس .. فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت .

(رواه مسلم)

وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكبائر قال :

الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، وقول الزور

(رواه مسلم)

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

اجتنبوا السبع الموبقات . قيل يا رسول الله وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات .

(رواه مسلم)

قـال النووي :

« قوله صلى الله عليه وسلم (مخـــافة أن يطعم معك) اي يأكل وهو معنى قوله تعـالى (ولا تقتلوا اولادكم خشية إملاق) اي فقر .

« وقوله تعالى (يلق أثاما) قيل معنـاه جزاء إثمه .. وقـال اكثر المفسرين هو واد في جهنم عافانا اللـه الكريم وأحبابنا منهـا ..

« وقوله صلى الله عليه وسلم (ان تزاني حليـلة جارك) ، وهي زوجته سميت بذلك لكونها تحل له ، وقيل لكونهـــا تحـل معه ..

« ومعنى تزاني ، اي تزني بهـا برضاها ، وذلك يتضمن الزنا ، وافسادهـا على زوجها ، واستمالة قلبها إلى الزاني وذلك افحش ، وهو مع امرأة الجار اشد قبحاً واعظم جرمـــاً ، لأن الجار يتوقع من جاره الذب عنه وعن حريمه ، ويأمن بوائقه ، ويطمئن اليه ، وقد امر باكرامه والاحسان اليه .. فاذا قابل هذا كله بالزنا بامرأته وإفسادها عليه مع تمكنه منها على وجه لا يتمكن غيره منه كان في غاية من القبح .

« وقوله سبحانه وتعالى (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا

بالحق) .. معناه ، اي لا تقتلوا النفس التي هي معصومة في الأصل إلا محقين في قتلها .

اكبر المعاصي الشرك :

« اما احكام هذا الحديث ففيه أن اكبر المعاصي الشرك ، وهذا ظاهر لا خفاء فيه .. فان القتل بغير حق يليه .

« وكذلك قال اصحابنا اكبر الكبائر بعد الشرك القتل ، وكذا نص عليه الشافعي رضي الله عنه في كتاب الشهادات من مختصر المزني ..

« واما ما سواهما من الزنا واللواط ، وعقوق الوالدين ، والسحر ، وقذف المحصنات ، والفرار يوم الزحف ، واكل الربا وغير ذلك من الكبائر ، فلها تفاصيل واحكام تعرف بها مراتبها ، ويختلف امرها باختلاف الأحوال والمفاسد المرتبة عليها ..

« وعلى هذا يقال في كل واحدة منها هي من اكبر الكبائر ، وإن جاء في موضع انها اكبر الكبائر كان المراد من اكبر الكبائر والله أعلم .

ثم قال :

« واما الموبقات فهي المهلكات ، واما الزور فاصله تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته ، حتى يخيل إلى من سمعه او رآه انه بخلاف ما هو به ، فهو تمويه الباطل بما يوهم انه حق .

« واما المحصنات الغافلات ، فالمراد بالمحصنات العفائف ، وبالغافلات الغافلات عن الفواحش وما قذفن به ، وقد ورد الاحصان في الشرع على اقسام العفة ، والاسلام ، والنكاح ، والتزويج ، والحرية .

لا انحصار للكبائر :

« قال العلماء رحمهم الله :

« ولا انحصار للكبائر في عدد مذكور .. وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن الكبائر اسبع هي ؟ فقال : هي إلى سبعين ، ويروى إلى سبعمائة اقرب .

« واما قوله صلى الله عليه وسلم الكبائر سبع ، فالمراد به من الكبائر سبع ، فإن هذه الصيغة وإن كانت للعموم فهي مخصوصة بلا شك .

« وقد اختلف العلماء في حد الكبيرة وتمييزها من الصغـيرة ، فجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما كل شيء نهى الله عنها فهو كبيرة .

« وذهب الجماهير من السلف والخلف من جميع الطوائف إلى انقسام المعاصي إلى صغائر وكبـائر .. وهو مروي ايضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما .

« وقد تظاهر على ذلك دلائل من الكتاب والسنـة واستعمال سلف الأمة وخلفهـا ..

« قال الامام ابو حامد الغزالي في كتابه البسيط في المـذهب ، انكار الفرق بين الصغيرة والكبيرة لا يليق بالفقه ، وقد فهما من مدارك الشرع

« وهذا الذي قاله ابو حامد قد قاله غيره بمعناه .. ولا شك في كون المخالفة قبيحة جداً بالنسبة إلى جلال الله تعالى ، ولكن بعضها اعظم من بعض .

« وتنقسم باعتبار ذلك إلى مـا تكفره الصلوات الخمس ، او صوم رمضان ، او الحج ، او العمرة ، او الوضوء ، او صوم عرفة ، او صوم عاشوراء ، او فعل الحسنة ، او غير ذلك مما جاءت به الاحاديث الصحيحة ، وإلى ما لا يكفره ذلك ، كما

ثبت في الصحيح ما لم يغش كبيرة .

« فسمى الشرع ما تكفره الصلاة ونحوها صغائر ، وما لا تكفره كبائر .

« ولا شك في حسن هذا ، ولا يخرجها هذا عن كونها قبيحة بالنسبة إلى جلال الله تعالى ، فانها صغيرة بالنسبة إلى ما فوقهـا لكونها اقل قبحاً ولكونها متيسرة التكفير والله اعلم.

« وقد ضبط بعض العلمـاء الكبائر ، بأنها كل ذنب قرن به وعيد ، او حد او لعن .. فعلى هـذا كل ذنب علم ان مفسدته كمفسدة ما قرن به الوعيد او الحد او اللعن او اكثر من مفسدته فهو كبيرة » .

(انتهى)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بني الاسلام على خمس ، شهادة ان لا إله إلا الله ، وان محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحـج وصوم رمضان .

(رواه البخاري)

فانظر كيف جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم القاعدة الأولى في الاسلام هي التوحيـد .

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ـ وكان شهد بدراً وهو أحد النقباء ليلة العقبة ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ـ وحوله عصابة من أصحابه ـ بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا اولادكم ، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصوا في معروف ، فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله ، إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عاقبه .. فبايعناه على ذلك .

(رواه البخاري)

قال العيني في شرح هذا الحديث :

« يؤخذ من الحديث أن إقامة الحدود كفارات لأهل الذنوب ، وان أهل الكبائر الذين يموتون قبل التوبة ، أمرهم إلى الله إن شاء عفا عنهم ، وإن شاء عاقبهم .

« أما قوله (ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم) فالمعنى لا تفتروا الكذب على الناس ظاهراً أو باطناً ، حاضراً أو مستقبلاً .

وأما قوله (ولا تعصوا في معروف) فيؤخذ منه أن الانسان

يجوز له أن يعصى من أمره بمنكر » .

(انتهى بتصرف)

قال تعالى :

« يا أيها النبي إذا جاءَك المؤمِنات ُ يبايعنَك على أن لا يُشركن بالله شيئا ولا يسرقنَ ولا يزنينَ ولا يَقتُلنَ أولادهن ولا يَـــأتين ِببهتان يفترينهُ بــينَ أيديهن وأرجلِهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهنّ اللهَ إنّ اللهَ غفورٌ رحيم » .

(الممتحنة ١٢)

والمعنى على ما ساقه الألوسي ، قوله :

(ولا يقتلن أولادهن) المراد به وأد البنات ، وما كان يفعله العرب من قتل أولادهم من أجل الفقر والفاقة .

قوله : (ولا يأتين ببهتـــان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن) كانت المرأة في الجاهلية تلتقط المولود فتقول : هذا ولدي منك ، فذلك البهتان المفترى بــين ايديهن وأرجلهن ، وذلك أن الولد إذا وضعته الأم سقط بين يديها ورجليها .

(انتهى بتصرف)

عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دمـــاءهم وأموالهم إلا بحق الاسلام وحسابهم على الله .

(رواه البخـاري)

والمعنى كما جاء في عمدة القاري :

« أي وحساب سرائرهم على الله .. ويؤخـــذ من الحديث أن الظاهر للناس والباطن لله .. وأن على المسلمين ان يحاربوا الكفار حتى يدخلوا في الاسلام أو يخضعوا للإسلام .. أمـــا اهل الكتاب فيمنع عنهم القتال بأخـذ الجزية .

« واما قوله (عصموا مني دماءهم واموالهم إلا بحق الاسلام) ، اي حفظوا مني دمـــاءهم واموالهم إلا بحـق الاسلام ، أي بحق ما يفرضه الاسلام في الأنفس من الحـــدود .. وفي الأموال من الزكاة » .

(انتهى بتصرف)

عن عبدالله قال :

لما نزلت (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أينا لم يظلم ؟ فأنزل اللـه (إن الشرك لظلم عظيم)

(رواه البخاري)

قال تعالى :

« الذين آمنوا ولَم يَلبسوا إيمانهم بظلم أولئكَ لهمُ الأمنُ وهُم مهتدُون » .

الانعام ٨٢)

والمعنى على ما جاء بالألوسي :

(ولم يلبسوا) اي لم يخلطوا (إيمانهم) ذلك (بظلم) أي شرك (اولئك لهم الأمن) المراد من الأمن الأمن من خلود العذاب لا الأمن من العذاب مطلقاً (وهم مهتدون) إلى الحق ومن عداهم في ضلال مبين .

(انتهى بتصرف)

عن ابي هريرة قـال :

كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزاً يوماً للناس فأتاه رجـل فقال : ما الإيمان ؟ قال : الإيمان أن تؤمن بالله ، وملائكتـــه ، وبلقائه ، ورسله ، وتؤمن بالبعث .

قال : ما الإسلام ؟ قال : الإسلام ان تعبد الله ولا تشرك به ، وتقيم الصلاة ، وتؤدي الزكاة المفروضة . وتصوم رمضان . قـال : ما الإحسان ؟ قال : ان تعبد اللـه كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك . قال : متى الساعة ؟ قال : ما المسئول عنهـــا بأعلم من السائل ، وساخبرك عن اشراطها ، إذا ولدت الأمــة ربها ، وإذا تطاول رعاة الابل البهم في البنيان : في خمس لا يعلمهن إلا الله .

ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله عنده علم الساعـة) الآية .. ثم أدبر .

فقال : ردوه ، فلم يروا شيئاً . فقال هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهـم .

(رواه البخاري)

رؤية الله تعالى ممنوعة في الدنيا :

قال العيني :

« يؤخذ من الحديث ان رؤية الله تعالى ممنوعة في الدنيا . وان رؤيته تعالى محققة في الآخرة ، وانه لا سبيل لأحد ان يعرف شيئاً من الخمس المذكورة في الآية ، وأن الملائكة لها القدرة على التشكل .

« وأما قوله (إذا ولدت الأمة ربها) فالمعنى إذا ولدت المرأة سيدها .. (وإذا تطاول رعاة الابل البهم في البنيان) فالمعنى إذا تباهى اهل البادية في البنيان ، والبهم جمع الأبهم وهو الذي لا شية فيه » .

(انتهى بتصرف)

وروي الحديث بلفظ آخر :

عن عمر بن الخطاب قال :

بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا

يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا احد ، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فاسند ركبتيه الى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه .

وقال : يا محمد اخبرني عن الاسلام .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الاسلام ان تشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت اليه سبيلاً .

قال : صدقت . قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه .

قال : فاخبرني عن الايمان . قال : ان تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره .

قال : صدقت . قال : فاخبرني عن الاحسان . قال : ان تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

قال : فاخبرني عن الساعة . قال : ما المسئول عنها باعلم من السائل . قال : فاخبرني عن امارتها . قال : ان تلد الأمة ربتها .. وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان .. قال : ثم انطلق .

فلبثت ملياً ثم قال لي : يا عمر اتدري من السائل ؟ قلت :

الله ورسوله اعلم . قال : فإنه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم .

(رواه مسلم)

قال النووي :

« قوله صلى الله عليه وسلم (الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) هـــذا من جوامع الكلم التي أوتيها صلى الله عليه وسلم ، لأنا لو قدرنا ان احدنا قام في عبادة وهو يعاين ربه سبحانه وتعالى ، لم يترك شيئاً مما قدر عليـه من الخضوع والخشوع ، وحسن السمت ، واجتماعه بظاهره وباطنه على الاعتناء بتتميمها على احسن وجوهها إلا اتى به .

فقال صلى الله عليه وسلم : اعبد الله في جميع احوالك كعبادتك في حال العيان فإن التتميم المذكور في حال العيان إنمـــا كان لعلم العبد باطلاع الله سبحانه وتعالى عليه ، فلا يقدم العبد على تقصير في هذا الحال للاطلاع عليه .

وهذا المعنى موجود مع رؤية عدم العبد ، فينبغي ان يعمل بمقتضاه فمقصود الكلام الحث على الإخلاص في العبادة ، ومراقبة العبـــد ربه تبارك وتعالى ، في اتمام الخشوع والخضوع وغير ذلك .

وقد ندب اهل الحقائق إلى مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعاً

من تلبسه بشيء من النقائص احتراماً لهم ، واستحياء منهم ، فكيف بمن لا يزال الله تعالى مطلعاً عليه في سره وعلانيته ؟

قال القاضي عياض رحمه الله :

« وهذا الحديث قد اشتمل على شرح جميع وظائف العبادات ، الظاهرة والباطنة ، من عقود الايمان ، وأعمال الجوارح ، وإخلاص السرائر ، والتحفظ من آفات الأعمال ، حتى إن علوم الشريعة كلها راجعة اليه ، ومتشعبة منه .

(انتهى كلام القاضي)

قوله صلى الله عليه وسلم :

« ما المسئول عنها بأعلم من السائل » فيه أنه ينبغي للعالم والمفتي وغيرهما إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ، وأن ذلك لا ينقصه ، بل يستدل به على ورعه وتقواه ، ووفور علمه ..

قوله « فاخبرني عن أمارتها » ، أي علامتها ..

قوله « أن تلد الأمة ربتها » قال الأكثرون من العلماء هو اخبار عن كثرة السراري وأولادهن ، فإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لأن مال الانسان صائر إلى ولده ، وقد يتصرف فيه في

الحال تصرف المالكين ..

وقيل معناه ان الإماء يلدن الملوك ، فتكون أمة من جملة رعيته ، وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته ..

وقيل معناه أن تفسد أحوال الناس ، فيكثر بيع أمهات الأولاد في آخر الزمان ، فيكثر ترددها في ايدي المشترين حتى يشتريها ابنها ولا يدري ..

قوله صلى الله عليه وسلم :

« وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان » ..

أما العالة فهم الفقراء ، ومعناه ان اهل البادية واشباههم من أهل الحاجة والفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان ، والله أعلم ..

(انتهى كلام النووي)

عن أبي أيوب أن اعرابياً عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سفر ، فأخذ بخطام ناقته او بزمامها ثم قال :

يا رسول الله ـ او يا محمد ـ أخبرني بما يقربني من الجنة ، وما

يباعدني من النار .

قال : فكف النبي صلى الله عليه وسلم ثم نظر في أصحابه ، ثم قال : لقد وفق ، أو لقد هدي . قال : كيف ؟ قلت : قال : فأعاد .. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم ، دع الناقة .

(رواه مسلم)

وعن ابي أيوب قال :

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : دلني على عمل أعمله يدنيني من الجنة ، ويباعدني من النار .

قال : تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتصل ذا رحمك .. فلما أدبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن تمسك بما أمر به دخل الجنة .

(رواه مسلم)

وعن ابي هريرة أن اعرابياً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

يا رسول الله دلني على عمل إدا عملته دخلت الجنة . قال :

تعبد الله لا تشرك به شيئاً .. وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان .

قال : والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا شيئاً أبداً ، ولا أنقص منه .. فلما ولى ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : من سره ان ينظر إلى رجل من اهل الجنة فلينظر إلى هذا ..

(رواه مسلم)

وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

بني الاسلام على خمسة ، على أن يُوَحَّدَ الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، والحج .

فقال رجل : الحج وصيام رمضان ؟ قال : لا صيام رمضان والحج .. هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

(رواه مسلم)

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

بني الاسلام على خمسة على ان يعبد الله ، ويكفر بما دونه ، وإقام الصلاة .. وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم

رمضان ..

(رواه مسلم)

وهذه الأحاديث وغيرها مما هو ثابت في كتب السنة ، وما ورد من الآيات في الكتاب العزيز ، يؤيد ما ذهب اليه الجمهور ، وهو أن من مات على التوحيد دخل الجنة .

عن عثمان قـال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مات وهو يعلم انه لا إله إلا الله دخل الجنة .

(رواه مسلم)

وعن عبادة بن الصامت قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قـال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وان محمداً عبده ورسوله ، وان عيسى عبـد الله وابن امته وكلمتـه القاها إلى مريم وروح منه ، وان الجنة حق ، وأن النار حق ، ادخله الله من اي ابواب الجنة الثمانية شاء .

(رواه مسلم)

وعن مُعاذ بن جبل قال :

كنت رِدفَ النبي صلى الله عليه وسلم ، ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل فقال : يا معاذ بن جبل .. قلت : لبيك رسول الله وسعديك .

ثم سار ساعة .

ثم قال : يا معاذ بن جبل . قلت ، لبيك رسول الله وسعديك . قال : هل تدري ما حق الله على العباد ؟. قال قلت الله ورسوله أعلم ..

حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً

قال : فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ..

ثم سار ساعة .

ثم قال : يا معـــاذ بن جبل .. قلت : لبيك رسول الله وسعديك . قال : هل تدري ما حق العبـاد على اللـه إذا فعلوا

ذلك ؟. قال : قلت الله ورسوله أعلم . قال : أن لا يعذبهم .

(رواه مسلم)

وروى البخاري الحديث بلفظ آخر فقال :

حدثنا أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعاذ رديفه « اي راكب خلفه » على الرحل . قال : يا معاذ بن جبل . قال : لبيك يا رسول الاله وسعديك . قال : يا معاذ . قال : لبيك يا رسول الله وسعديك ـ ثلاثاً ـ قال : ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله ، وان محمداً رسول الله صدقا من قلبه ، إلا حرمه الله على النار .

قال : يا رسول الله أفلا اخبر به الناس فيستبشروا ؟. قال : إذاً يتكلوا .

واخبر بها معاذ عند موته تـأثما ..

(رواه البخاري)

وتاثما بمعنى خروجاً من إثم كتم العلم .

وفي رواية حدثنا معتمر قال :

سمعت ابي قال : سمعت أنساً . قال : ذُكر لي ان النبي صلى

الله عليه وسلم قال لمعاذ : من لقي الله لا يشرك به شيئاً ، دخل الجنة .. قال : ألا أبشر الناس ؟. قال : لا ، إني أخاف أن يتكلوا .

(رواه البخاري)

وليست « لا إله إلا الله » وحدها تكفي المرء كي يدخل الجنة ، بل لا بد من « وأن محمداً رسول الله » معها ، لأن من لم يعرف محمداً صلى الله عليه وسلم ، لا يعرف الله ، ومن لم يعرف الله لا يمكنه أن يوحده التوحيد الصافي ، إلا إذا كان نبياً ، ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم .

فلو ان اكبر عالم في الأرض عرف أن الله واحد عن طريق البحث ، فشهد لله تعالى بالوحدانية ، ولم يشهد لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة ، لوجبت عليه النار ، إذ لا فصل بين الشهادتين .

وكما أن « لا إله إلا الله » لا بد فيها من « محمد رسول الله » . فكذلك لا بد للشهادتين من جميع الفروض ، من صلاة وزكاة وصوم وحج وجهاد وغيرها ، وإلا وجبت له الجنة ، ولكن بعد أن يستوفي حقه من العذاب في النار .

وعلى هذه القاعدة يعامل عصاة المؤمنين فلا يظنن القارىء أن مجرد النطق بالشهادة يؤدي به إلى الجنة ، بل لا بد من اقترانها بالفروض .

فان نطق المرء بها معتقداً بها ، وقصر في الفروض دخل النار ثم نجي منها إلى الجنة .

وهكذا كانت « لا إله إلا الله » مفتاح الجنـة ، ولذلك ورد في فضلها ما نسوق اليك بعضاً منه .

قال تعالى :

« فاعلم أنه لا إلهَ إلا اللهُ واستغفر لِذنبكَ وللمؤمنينَ والمؤمنات والله يَعلمُ مُتقلبكم ومثواكم » .

(محمد ١٩)

علم التوحيد واجب على كل مسلم :

وقد أخذ من قوله تعالى « فاعلم أنه لا إله إلا الله » ان علم التوحيد واجب على كل مسلم ، بل على كل إنسان ، واليك تفسير الوجوب على كل انسان .

ان الله اوحى الى يحيى بن زكريا بخمس كلمات

عن الحارث الأشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى عليه وسلم قال :

إن الله اوحى إلى يحيى بن زكريا بخمس كلمات ، أن يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل ان يعملوا بهن ، فكأنه أبطأ بهن . فأتاه عيسى فقال : إن الله أمرك بخمس كلمات ان تعمل بهن وتامر بني اسرائيل ان يعملوا بهن ، فاما ان تخبرهم وإما ان اخبرهم ، فقال : يا اخي لا تفعل ، فاني اخاف إن سبقتني بهن.ان يخسف بي ، او اعاب

قال : فجمع بني إسرائيل ببيت المقدس حتى امتلأ المسجد ، وقعدوا على الشرفات .

ثم خطبهم فقال : إن الله أوحى الي بخمس كلمات ، ان اعمل بهن وآمر بني إسرائيل ان يعملوا بهن ، اولهن لا تشركوا بالله شيئاً ، فان مثل من اشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله ، بذهب او ورق « فضة » ثم اسكنه داراً .

فقال : اعمل وارفع الي ، فجعل يعمل ويرفع إلى غير سيده ،

فايكم يرضى ان يكون عبده كذلك.؟ فان الله خلقكم ، ورزقكم فلا تشركوا به شيئاً . وإذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا ، فان الله يقبل بوجهه إلى وجه عبده ما لم يلتفت .

وامركم بالصيام ، ومثل ذلك كمثل رجل في عصابة ، معه صرة من مسك ، كلهم يحب ان يجد ريحها وإن الصيام اطيب عند الله من ريح المسك ، وأمركم بالصدقة .

ومثل ذلك كمثل رجل أسره العدو ، فأوثقوا يده إلى عنقه ، وقربوه ليضربوا عنقه ، فجعل يقول : هل لكم ان افدي نفسي منكم ؟ وجعل يعطي القليل والكثير ، حتى فدى نفسه . وأمركم بذكر الله كثيراً .

ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعاً في اثره ، حتى اتى حصناً حصيناً . فاحرز نفسه فيه ، وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان إلا بذكر الله .

(عن الترغيب والترهيب)

قال تعالى .

« قُل أفغيرَ اللهِ تأمُروني أعبدُ ايها الجاهلونَ . ولَقد أوحي اليكَ وإلى الذينَ مِن قَبلكَ لئن اشركتَ ليحبطنّ عملكَ ولتكونَنّ من الخاسرين » .

(الزمر ٦٤ ، ٦٥)

وحبوط العمل هنا ناشيء من ان العبد المشرك يعمل ويرفع عمله إلى غير سيده ، اي إلى غير الله.

قال تعالى .

« وكذلك حقت كلمةُ ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار » ..

(غافر ٦)

اي الذين اشركوا ، لأن الجنة حرام على المشركين .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قلت يا رسول الله . من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد ظننت يا ابا هريرة ان لا يسئلني عن هذا الحديث احد اولى منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث ، اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة ، من قال لا إله إلا الله . خالصاً من قلبه او نفسه .

(رواه البخاري)

« نقلاً عن الترغيب والترهيب »

من قال لا اله الا الله مخلصاً دخل الجنة

وروي عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة . قيل : وما اخلاصها ؟ قال : ان تحجزه عن محارم الله .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ما قال عبد لا إله إلا الله قط مخلصاً الا فتحت له ابواب السماء حتى يفضي إلى العرش ما اجتنبت الكبائر .

(رواه الترمذي ، عن الترغيب والترهيب)

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال :

قال موسى صلى الله عليه وسلم : يا رب ، علمني شيئاً اذكرك به وأدعوك به . قال : قل لا إله إلا الله . قال : يا رب ، كل عبادك يقول هذا .

قال : قل لا إله إلا الله .. قال : إنما أريد شيئاً تخصني به .
قال : يا موسى ، لو أن السماوات السبع والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهم لا إله إلا الله .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قـــال :

أفضل الذكر لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن يعلى بن شداد قال : حدثني أبي شداد بن اوس وعبادة ابن الصامت حاضر يصدقه قال :

كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هـــل فيكم غريب ؟ « يعني أهل الكتاب » .

قلنا : لا يارسول الله . فأمر بغلق الباب وقال : ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله الا الله ، فرفعنا أيدينا ساعة .

ثم قال : الحمد لله ، اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة ، وامرتني بها ، ووعدتني عليها الجنة ، وأنت لا تخلف الميعاد . ثم قـــال :

أبشروا فإن الله قد غفر لكم .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جددوا إيمانكم .. قيل : يا رسول الله ، وكيف نجدد إيماننا ؟ قال : اكثروا من قول لا إله إلا الله .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن عمر رضي الله عنه قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقاً من قلبه فيموت على ذلك إلا حرّم على النار ، لا إله إلا الله .

(عن الترغيب والترهيب)

وروي عن أنس رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من عبد قال لا إله إلا الله في ساعة من ليل أو نهار إلا طمست ما في الصحيفة من

السيئات ، حتى تسكن إلى مثلها من الحسنات .

(عن الترغيب والترهيب)

ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم :

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ، ولا منشرهم ، وكأني أنظر إلى أهل لا إله إلا الله وهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ، ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن عبدالله بن عمر أيضا قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أخبركم بوصية نوح ابنه ؟ قالوا : بلى . قال : أوصى نوح ابنه ، فقال لابنه يا بني أوصيك باثنتين وأنهاك عن اثنتين ، أوصيك بقول لا إله إلا الله فإنها لو وضعت في كفة ووضعت السماوات والأرض في كفة

لرجحت بهن ، ولو كانت حلقة لقصمتهن حتى تخلص الى الله .. فذكر الحديث.

(عن الترغيب والترهيب)

وعن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملؤه ، ولا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

إن الله يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة ، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً ، كل سجل مثل مد البصر ..

ثم يقول : أتنكر من هذا شيئاً ؟ أظلمك كتبتي الحافظون ؟ فيقول : لا يا رب . فيقول : أفلك عذر ؟ فيقول : لا يا رب . فيقول الله تعالى : بلى ، إن لك عندنا حسنة ، فإنه لا ظلم عليك اليوم .. فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

فيقول : احضر وزنك . فيقول : يا رب ، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟

فقال : فانك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة ، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ، فلا يثقل مع اسم الله شيء .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن يعقوب بن عاصم عن رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنهما سمعا النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

ما قال عبد قط لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير .. مخلصاً بها روحه ، مصدقاً بها قلبه ، ناطقاً بها لسانه ، إلا فتق الله عز وجل له السماء فتقا ، حتى ينظر إلى قائلها من الأرض ، وحق لعبد نظر الله أن يعطيه سؤله .

(عن الترغيب والترهيب)

خير ما قلت انا والنبيون من قبلي

لا اله الا الله ..

وعن ابن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

خير الدعاء دعاء يوم عرفة .. وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له .. له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن سليمان بن يسار عن رجل من الأنصار ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

قال نوح لابنه اني موصيك بوصية وقاصرها ، لكي لا تنساها .. أوصيك باثنتين ، وأنهاك عن اثنتين ؛ أما اللتان أوصيك بهما فيستبشر الله بهما وصالح خلقه ، وهما يكثران الولوج على الله .. أوصيك بلا إله إلا الله ، فان السماوات والأرض لو كانتا حلقة قصمتهما ، ولو كانتا في كفة وزنتهما .. وأوصيك بسبحان الله وبحمده ؛ فانهما صلاة الخلق ، وبهما يرزق

الخلق ، وإن من شيء إلا يسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً .. وأما اللتان أنهاك عنهما فيحتجب الله منهما وصالح خلقه : أنهاك عن الشرك والكبر

(عن الترغيب والترهيب . « الولوج : الدخول »)

وعن معاذ بن عبد الله بن رافع قال :

كنت في مجلس فيه عبد الله بن عمر ، وعبدالله بن جعفر ، وعبدالله بن أبي عميرة : فقال ابن أبي عميرة : سمعت معاذ بن جبل يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

كلمتان إحداهما ليس لها ناهية دون العرش ، والأخرى تملأ ما بين السماء والأرض .. لا إله إلا الله والله أكبر .

فقال ابن عمر لابن ابي عميرة : أنت سمعته يقول ذلك ؟ قال : نعم .

فبكى عبد الله بن عمر حتى اختضبت لحيته بدموعه ، وقال : هما كلمتان نعلقهما ونألفهما .

(عن الترغيب والترهيب « نعلقهما : نحبهما ونلزمهما » .)

ما اشرف كلمة التوحيد

عن ابن شُماسة المهري قال :

حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت فبكى طويلاً ، وحول وجهه إلى الجدار ، فجعل ابنه يقول : يا أبتاه ، أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا ؟

قال : فاقبل بوجهه . فقال : إن أفضل ما نُعِد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، إني قد كنت على أطباق ثلاثة ، لقد رأيتني وما أحد أشد بغضاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني ولا أحب إليّ أن أكون قد استمكنت منه فقتلته ، فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار ، فلما جعل الله الاسلام في قلبي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : أبسط يمينك فلأبايعك ، فبسط يمينه ..

قال : فقبضت يدي .. قال : ما لك يا عمرو ؟ قال : قلت أردت أن أشترط .. قال : تشترط بماذا ؟ قلت : أن يغفر لي . قال : أما علمت أن الاسلام يهدم ما كان قبله ، وأن الهجرة

تهدم ما كان قبلها ، وان الحج يهدم ما كان قبله ؟ ومـــا كان احد احب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أجلّ في عيني منه ، وما كنت اطيق ان أملأ عيني منه إجـلالاً له ، ولو سئلت ان اصفه ما اطقت ، لأني لم اكن امـلأ عيني منه ، ولو مت على تلك الحال لرجوت ان اكون من اهل الجنة .. ثم ولينا اشياء ما ادري ما حالي فيها ، فاذا أنا ُمت فـلا تصحبني نائحة ولا نار ، فاذا دفنتموني فشنُّوا علي التراب شناً ، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم ، وانظر ماذا أراجع به رسل ربي .

(رواه مسلم)

وهكذا كان نطق عمرو رضي الله عنه بهذه الكلمة سببــاً جعله من اهل الجنة ، بعد ان كان من اهل النار .

مفاتيح الجنة
شهادة أن لا اله الا الله

ونختم هذا الفصل كما بدأناه فنقول .

روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله .

(عن الترغيب والترهيب)

والله نسأل ان يجعلها آخر كلامنا . والله اعلم .

أين الجنة ؟

أين الجنة ؟

فوق السماء السابعة وتحت العرش

يطيب للإنسان أن يسال اين الجنة ؟ والجنة فوق السماء السابعة وتحت العرش واليك الدليل .

قال تعـالى :

« ولقد رآهُ نزلة أخرى . عِندَ سِدرةِ المنتَهى . عِندها جَنّةُ المأوى » .

(النجم ١٣ و ١٤ و ١٥)

وجاء في تفسير هذه الآيات .

عن عبد الله قـال :

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم سدرة المنتهى : قـال انتهى اليها ما يعرج من الأرض وما ينزل من فوق .. قـال : فاعطاه الله عندها ثلاثاً ، لم يعطهن نبياً كان قبله ، فرضت عليه الصلاة خمساً ، وأعطي خواتم سورة البقرة ، وغفر لأمتـه المقحِمات (الكبائر) ما لم يشركوا بالله شيئاً .

قال ابن مسعود : إذ يغشى السدرة ما يغشى . قال : السدرة في السماء السادسة . قال سفيان . فراشٌ من ذهب ، واشار سفيان بيده فارعدها .

وقال غيرُ مالك بن مِغْوَل . اليها ينتهي علم الخَلْق لا علم لهم بما فوق ذلك .

(رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح)

قال ابن العربي في شرح الحديث .

« فيه إحدى عشرة مسالة (الأولى) مكان السدرة المنتهى ، ففي هذا الكتاب هي في السادسة ، وفي الصحيح من الأحـاديث أنها في السابعة ولا شك فيـه ..

« (الثانية) إنما سميت سدرة المنتهى لأنه اليها ينتهي علم الخلق ، وتجاوزها النبي عليه السلام حتى انتهى إلى موضع يسمع فيه صريف الأقلام .

« (الثالثة) قال غشيها فراش من ذهب ، كل شيء ينبسط على كل شيء ، فهو فرش عليه ، وقد يكون الفرش ما تحت الشيء .

« (الرابعة) قوله « وكان قاب قوسين او ادنى » قيل ما بين محمد وجبريل كان مقدار قوسين ، وقيل هي عبارة عن التواصل فقد كانت العرب إذا أرادت المواصلة أدنت قوسيها من قوس صاحبها فكان ذلك عقدها ، وقيل كان قاب قوسين او أدنى من الله إلى محل الغاية في الكرامة ، والنهاية في الرفعة ، إذ لا يصح ان يدنو احد من الله دنو جهة ولا مكان .

« (الخامسة) قولهم في الرؤية ، اختلف في رؤية محمد ربه في ليلة المعراج ، فأثبتها ابن عباس ونفاها أبو ذر وعائشة .

« (السادسة) قوله « ما كذب الفؤاد ما رأى » اي رأى ربه على الوصف الذي علمه . لم يتكاذب في ذلك الفؤاد

والبصر .

« (السابعة) في تفسير قوله « ما كذب الفؤاد ما رأى » ، قال ، رأى جبريل في حلة من رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض ، والجواب اننا نقول هذا من بعض ما رأى ، ورؤية الله اعظم .

« (الثامنة) قوله اعطني ثلاثاً فرضت عليه الصلاة خمساً ، وكان فيها شرف الاختصاص والفضيلة ما لم يكن لمن قبله ولنا في حرمته .

« (التاسعة) قوله واعطى خواتيم سورة البقرة ، وقد روى مسلم انه نزل عليه ملك من السماء لم ينزل قط ، وانبأ النبي عليه السلام انه اعطى الآيتين من آخر سورة البقرة ، من قرأهما في ليلة كفتاه .. والأصل في ذلك انه اوحى بهما اليه ليلة الإسراء اصلاً ، ونزل اليه الملك بهذه الفائدة . في انهما من قرأ بهما في ليلة كفتاه فتجتمع الفائدتان .. غفر لأمته المقحمات ، يعني الكبائر دون الشرك وذلك بالصلوات والحسنات .

« (العاشرة) قوله ما زاغ البصر وما طغى ، المعنى ما كذب فؤاده ولا زاغ بصره عما أمر برؤيته ، وما طغى لم يتجاوز بالنظر إلى ما لم يحد له .

« (واخـــيراً) لقـد رأى من آيات ربه الكبرى ، ومن اعظم الآيات ثبوت فؤاده وصحة بصره وقوته على رؤية ربـه ، إلى غير ذلك مما شاهده من عجائب السماوات والأرض ، وهيئة جبريل وما شاء الله » ..

(انتهى كلام ابن العربي بتصرف)

ولكي ندرك حقيقة الموقف في جلاء ووضوح ، لا بد لنـا من الاستشهاد بتفسير الآيات الأولى من « النجم » .

والنجم اذا هوى

قال الألوسي :

« (بسم الله الرحمـن الرحـيم .. والنجم إذا هـوى) اقسم سبحانه بجنس النجم المعروف ..

ومعنى « هـوى » غرب وقيل طلع .. « مـا ضل صاحبكم » اي ما عدل عن طريق الحق الذي هو مسلك الآخرة .. « ومـا غوى » اي وما اعتقد باطلاً قط ، لأن الغي الجهـل مع اعتقـاد فاسد وهو خـلاف الرشد ..

« وما ينطق » اي النبي صلى الله عليه وسلم .. « عن الهوى » اي ما يصدر نطقه فيما آتاكم به من جهته عز وجل عن هوى نفسه ورأيه اصلاً .. « إن هو » اي ما الذي ينطق به من ذلك او القرآن .. « إلا وحي » من الله عز وجل .. « يوحى » يوحيه سبحانه اليه ..

« عَلَّمَهُ » الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم .. « شديد القوى » هو جبريل عليه السلام .. « ذو مرة » ذو حصافة واستحكام في العقل .

« فاستوى » اي فاستقام على صورته الحقيقية ، التي خلقه الله تعالى عليها ، وذلك عند حراء في مبادي النبوة ، وكان له عليه الصلاة والسلام – كما في حديث اخرجه الإمام احمد ، وعبد بن حميد .. وجماعة عن ابن مسعود – ستمائة جناح كل جناح منها يسد الأفق ، فالاستواء ههنا بمعنى اعتدال الشيء في ذاته ..

« وهو بالأفق الأعلى » اي الجهة العليا من السماء المقابلة للناظر .. « ثم دنا » اي ثم قرب جبريل عليه السلام من النبي صلى الله عليه وسلم ..

« فتدلى » فتعلق جبريل عليه الصلاة والسلام في الهواء . « فكان » اي جبريل عليه السلام من النبي صلى الله عليه

وسلم .. « قاب قوسين » اي فكان قريبـــاً منه .. « او ادنى » اي او اقرب من ذلك ، و « او » للشك من جهة العباد على معنى إذا رآه الرائي يقول : هو قاب قوسين او ادنى ، والمراد إفادة شدة القرب .

« فأوحى » اي جبريل عليه السلام .. « إلى عبده » اي عبد الله وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم .. « مـــا اوحى » اي اوحى جبريل إلى عبدالله ما اوحاه الله إلى جبريل .. « مـــا كذب الفؤاد » اي فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ..

« ما رأى » ما رآه ببصره من صورة جبريل عليه السلام .. « افتمارونـه على ما يرى » اي اتكذبونـه فتجادلونه على مـا يراه معاينـة ..

« ولقد رآه » رأى جبريل صلى الله عليه وسلم في صورتـه الـتي خلق اللـه تعـالى عليهـا .. « نزلة اخرى » اي مرة أخـرى .

سدرة المنتهى

« عند سدرة المنتهى » هي شجرة نبق عن يمين العرش في السماء السابعة على المشهور ، يسير الراكب في الفنن منها مائة سنة . والنبات في الشاهد يكون ترابياً ومائياً وهوائياً ، ولا يبعد من الله تعالى أن يخلق في أي مكان شاء ، وقد اخبر سبحانه وتعـــالى عن شجرة الزقوم أنها تنبت في اصل الجحيم .

وقيل : لها « سدرة المنتهى » لأنها اليها ينتهي علم كل عالم وما وراءها لا يعلمه إلا الله تعالى ، أو لأنهـــا ينتهي اليها علم الأنبياء عليهم السلام ويعزب علمهم عما وراءها .. أو لأنهـا تنتهي اليهـــا اعمال الخلائق بأن تعرض على الله تعالى عندها ، او لأنها تنتهي اليها ما ينزل من فوقها وما يصعد من تحتها .. او لأنها ينتهي اليهـــا أرواح الشهداء او ارواح المؤمنين مطلقاً .. او لانتهاء من رفع اليها في الكرامة .

« عندها » اي عند السدرة .. « جنة المأوى » التي ياوي اليهـا المتقون يوم القيامة .

« إذ يغشى السدرة ما يغشى » الغشيان بمعنى التغطية والستر ،

وفي إبهام « ما يغشي » من التفخيم ما لا يخفى ، وورد في بعض الأخبار تعيين هذا الغاشي ، فعن الحسن غشيها نور رب العزة جل شانه فاستنارت .

ونحوه ما روي عن ابي هريرة يغشاها نور الخلاق سبحانه .. وعن ابن عباس غشيها رب العزة عز وجل وهو من المتشابه ..

وقال ابن مسعود ، ومجاهد ، وابراهيم : يغشاها جراد من ذهب .. وروي عن مجاهد ان ذلك تبدل أغصانها لؤلؤاً وياقوتاً وزبرجداً .

وأخرج عبد بن حميد عن سلمة قال :

استأذنت الملائكة الرب تبارك وتعالى ان ينظروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأذن لهم ، فغشيت الملائكة السدرة لينظروا اليه عليه الصلاة والسلام .

وفي حديث « رأيت على كل ورقة من ورقها ملكاً قائماً يسبح الله تعالى » ، وقيل يغشاها رفرف من طير خضر ، والابهام على هذا كله على نحو ما تقدم .

« ما زاغ البصر » اي ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه ..

« وما طغى » وما تجاوزه بل اثبته إثباتاً صحيحاً مستيقناً ، وهذا تحقيق للأمر ونفي للريب عنه .. او ما عدل عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها وما جاوزها ، إلى ما لم يؤمر برؤيته .

« لقد رأى من آيات ربه الكبرى » أي والله لقد رأى الآيات الكبرى من آياته تعالى وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج » .

(انتهى تفسير الألوسي بتصرف)

والمفهوم مما استشهدنا به أن الجنة عند سدرة المنتهي ، وان سدرة المنتهي في السماء السابعة على المشهور .

بقي أن نعرف هل الجنة في السماء السابعة ، ام فوق السماء السابعة ؟

ولكي ندرك جواب هذا السؤال .. لا بد لنا من فكرة بسيطة عن خلق السماوات والأرض .

عن ابي هريرة قال :

بينما نبي الله صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه إذ اتى عليهم سحاب ، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : هل تدرون ما

هذا ؟ فقالوا : الله ورسوله اعلم .. قال : هذا العنان ، هذه زوايا الأرض يسوقه الله تبارك وتعالى إلى قوم لا يشكرونـــه ، ولا يَدْعونَه .

قال : هل تدرون ما فوقكم ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم . قال : فانها الرفيع ، سقفٌ محفوظٌ ، وموجٌ مكفوفٌ .

ثم قال : هل تدرون كم بينكم وبينها ؟ قالوا الله ورسوله اعلم . قال : بينكم وبينها مسيرة خمسمائة سنة .

ثم قال : هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم . قال : فان فوق ذلك سماءين ما بينهما مسيرة خمسمائة سنة ، حتى عدد سبع سماوات ما بين كل سماءين ، كما بين السماء والأرض .

ثم قال : هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فان فوق ذلك العرش ، وبينه وبين السماء بعد مثل ما بين السماءين .

ثم قال : هل تدرون ما الذي تحتكم ؟ قـــالوا : الله ورسوله اعلم . قال : فانها الأرض .

ثم قال : هل تدرون ما الذي تحت ذلك ؟ قـالوا : الله ورسوله أعلم .. قال : فان تحتها الأرض الأخرى ، بينهما مسيرة خمسمائة

سنة ، حتى عدد سبع ارضين ، بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة .

ثم قال : والذي نفس محمد بيده ، لو انكم دليتم رجلاً بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله ..

ثم قرأ (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) .

(رواه الترمذي)

ومعنى قوله (وموج مكفوف) اي ماء ولا يؤمن به إلا أهل السنة فانه يستحيل عند الجهال ان يكون الماء فوقنا وليس له ما يحبسه !

وأما قوله (لهبط على الله) أي على علم الله .. وليس معنى مسيرة خمسمائة سنة لكل شيء ، بل المقصود بالنسبة للانسان ، أما الملائكة فتقطعها في أقل من لمح البصر .

وروى الترمذي الحديث من طريق آخر قال :

عن العباس بن عبد المطلب قال :

زعم أنه كان جالساً في البطحاء في عصابة ورسول الله صلى

الله عليه وسلم جالس فيهم إذ مرت عليهم سحابة فنظروا اليها .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تدرون ما اسم هذه ؟ قالوا : نعم ، هذا السحاب .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والمُزن . قالوا : والمزن .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والعنان . قالوا : والعنان .

ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما هل تدرون كم بعد ما بين السماء والأرض ؟ فقالوا : لا ، والله ما ندري . قال : وإنَّ بعد ما بينهما إمّا واحدةٌ وإما اثنتان او ثلاث وسبعون سنة ، والسماء التي فوقها كذلك ، حتى عدهن سبع سماوات كذلك ..

ثم قال : فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه واسفله كما من السماء إلى السماء ، وفوق ذلك ثمانية او قال بين اظلافهن وركبهن ما بين سماء إلى سماء ، فوق ظهورهن العرش ، بين اسفله وأعلاه ما بين سماء إلى سماء ، والله فوق ذلك .

(رواه الترمذي)

قال ابن العربي في شرح الحديث :

« قال في هذا الحديث ، إن ما بين سماء وسماء اثنتان وسبعون سنة ، قال في حديث سورة الحديد عن ابي هريرة أن بين سماءين مسيرة خمسمائة سنة ، وهذا تعارض ظاهر ؛ الجواب عنه أن تكون المسافة مقدرة باختلاط السير في التدبير المنزل ؛ فجبريل يقطعها في مدة قليلة ، وغيره يقطعها في خمسمائة عام ، وغيره في سبعين عاماً ، وذلك كله بحسب تسخير الله في السير وتيسيره وتقديره .

« قال علماؤنا إن الله سبحانه جعل العرش على ظهور الأوعال ونسب الحمل اليهن ، وإذا كانت الأوعال حاملة فمن يحملها هي ؟ فالحامل بالحقيقة للعرش هو الله سبحانه ، ولكل مخلوق هو المسكن المحرك المثبت المزلزل » .

(انتهى بتصرف)

رأي في المقصود من

(ومن الارض مثلهن)

قلت :

وأما قوله تعالى

« اللهُ الذي خلقَ سبْعَ سماوات ومن الارض مثلهُنّ يَتنزّلُ الامرُ بينهُنّ لِتَعلموا أنّ اللهَ على كل شيء قديرٌ وَأنّ اللهَ قــد احاطَ بِكل شيء عِلماً ».

(الطلاق ١٢)

فالمعنى عندي أن المقصود من (ومن الأرض مثلهن) أي سبع أرضين كما هو متعارف بين جمهور المفسرين ، ولكنها تحوي دقيقة خفيت على كثير من المفسرين رحمهم الله تعـالى ، وهي أن السبع أرضين هذه ليست كارضنا هذه التي نعيش عليها ، وإنما هي نفس السبع سماوات ، واكنها سميت بالأرضين لأنها بالنسبة اليها في اسفل الأرض .

وعلى هذا التفسير يكون ما ورد في القرآن الكريم إشارة إلى

الأرضين السبع ، يكون معناه نفس السماوات السبع التي فوقنا ، حين تكون حول الأرض من المنطقة التي تقع اسفل منا وهذا على أساس أن الأرض كرة وان السماوات السبع تحيط بالأرض .

فعلى ذلك تكون السماوات السبع هي الأرضين السبع المقصودة بقوله تعالى (ومن الارض مثلهن) اي أنهن نفسهن حول الارض من اسفلها .

وعلى هذا يمكن لنا أن نفهم قوله صلى الله عليه وسلم (فان تحتهـــا الارض الاخرى ، بينهما مسيرة خمسمائة سنة ، حتى عدد سبع ارضين ، بين كل ارضين مسيرة خمسمائة سنة ..

فمعنى (الارض) هنا السماء ، ولكنه عبر صلى الله عليه وسلم بالارض بالنسبة لموقعها للمخاطبين ، لان اذهانهم تنصرف إلى العلو إذا ذكرت السماء ، والله تعالى اعلم .

وهذا هو تفسير الآيات والاحاديث على اساس العلم الحديث ، إذ لا يعقل إذا فهمنا من الارض التي نعيش عليها ـ ان تكون الكرة الارضية مساحتها كمساحة السماوات السبع ، فلا بد من الاخذ بهذا التفسير وهو ما يتفق مع الاثر ، ومع العقل ، ولا يوجد في الكتاب والسنة ما ينافيه .

نستنتج مما مضى أن الجنة تقع في المسافة التي بين السماء السابعة

أو سدرة المنتهي وبين العرش .

عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بـــين السماء والارض ، والفردوس اعلاها درجة .. ومنها تفجر انهار الجنـة الاربعة ، ومن فوقها يكون العرش ، فـــاذا سألتم الله فسلوه الفردوس .

(رواه الترمذي)

الجنة ..

والعرش !

الجنة والعرش

وكان عرشه على الماء

قال تعالى :

« وهو الذي خلقَ السماواتِ والارضَ في ستةِ أيام وكان عرشُه على المـــاء ليَبلوكم أيكم أحسنُ عملا ولئن قُلتَ إنكم مبعوثون مِن بَعدِ الموت ليقولن الذينَ كفروا إن هذا إلا سحرٌ مُبينٌ » .

(هود ٧)

وخير ما يفسر قوله عز وجل « وكان عرشه على الماء » نبي الله صلى اللـه عليه وسلم .

عن عمران بن حُصَين رضي الله عنهما قال :

دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعَقَلتُ ناقتي بالباب ، فأتاه ناس من بني تميم . فقال : اقبلوا البشرى يا بني تميم . قالوا : قد بشرتنا فأعطنا – مرتين – ثم دخل عليه ناس من اهل اليمن .

فقال : اقبلوا البشرى يا اهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم . قالوا : قد قبلنا يا رسول الله ، قالوا جئناك نسالك عن هذا الأمر .. قال : كان الله ولم يكن شيء غيره ، وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر كل شيء ، وخلق السماوات والأرض .. فنادى مناد : ذهبت ناقتك يا ابن الحصين فانطلقت ، فإذا هي يقطعُ دونها السراب ، فوالله لوددت أني كنت تركتها .

(رواه البخاري)

قال العيني :

(وكان عرشه على الماء) أي لم يكن تحته إلا الماء ، وفيه دليل على أن العرش والماء كانا مخلوقين قبل السماوات والارض .

فإن قلت : ما الفرق بين (كان) في (كان الله) وبين (كان) في (وكان عرشه) ؟

قلت : كان الأول بمعنى الكون الأزلي ، وكان الثاني بمعنى الحدث .

وفي قوله (وكان عرشه على الماء) دلالة على أن الماء والعرش كانا مبدأ هذا العالم لكونهما خلقا قبل خلق السماوات والأرض ، ولم يكن تحت العرش إذ ذاك إلا الماء ..

فان قلت : إذا كان العرش والماء مخلوقين أولاً فايهما سابق في الخلق ؟ قلت : الماء ، لما روى أحمد والترمذي مصححاً من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعاً أن الماء خلق قبل العرش ، وروى السدي في تفسيره بأسانيد متعددة أن الله تعالى لم يخلق شيئاً مما خلق قبل الماء .

(وكتب في الذكر) أي قدر كل الكائنات وأثبتها في الذكر اي اللوح المحفوظ .. قوله (يقطع دونها السراب) هو الذي تراه نصف النهار كأنه ماء ، والمعنى فاذا هي انتهى السراب عندها .

قوله (لوددت) أي لأحببت اني لو تركتها لئلا يفوت منه سماع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« انتهى باختصار »

ما بين السماء والارض
مسيرة خمسمائة عـام

قال عبـد الله بن مسعود :

« ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام ، وبصر كل سماء خمسمائة يعني غلظها ، وما بين السماءين خمسمائة عام ، وبــين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام ، ولم يقل ابن معمر : وبصر كل سماء خمسمائة عام ، ولم يقل أيضاً وبين الكرسي وبين المــاء خمسمائة عام ، والعرش فوق الماء والله فوق العرش وما يخفى عليه من أمركم شيء » .

(عن التوحيد لابن خزيمة)

قال تعالى :

« **ذُو العرش المجيدُ** » .

(البروج ١٥)

قال الألوسي :

« اي صاحبه والمراد مالكه او خالقه ، وهو أعظم المخلوقات ، وعن علي كرم الله تعالى وجهه : لو جمعت مياه الدنيـا ومسح بهـا

سطح العرش الذي يلينا لما استوعب منه إلا قليل (الجيد) العظيم في ذاته عز وجل ، وصفاته سبحانه ، فإنه تعالى جل شأنه واجب الوجود ، تام القدرة ، كامل الحكمة .

« وقرىء (المجيد) بالجر صفة للعرش ، ومجده علوه وعظمته وحسن صورته وتركيبه ..

العرش احسن الاجسام صورة وتركيبا

« فانه قيل : العرش أحسن الاجسام صورة وتركيباً . »

(انتهى بتصرف)

قال تعالى :

« **والمَلَكُ على ارجائها ويحمِلُ عرشَ ربِّكَ فوقهم يومئذ ثمانية** » .

(الحاقة ١٧)

قال الألوسي :

(والملك) اي الملائكة ، (على أرجائها) أي جوانبها ، (ويحمل

عرش ربك فوقهم) ، اي فوق الملائكة الذين على الارجاء ، وقيل فوق العالم كلهم ، وقيل فوق ظهور الملائكة او رؤوسهم ، (يومئذ ثمانية) قال الحسن : الله تعالى أعلم كم هم ؟ أثمانية أصناف أم ثمانية أشخـاص ؟ »

(انتهى بتصرف)

قـال تعالى :

« تعرُجُ الملائكةُ والروحُ اليه في يوم كان مِقدَارُهُ خمسينَ الف سنة » .

(المعارج ٤)

قال الألوسي :

« (تعرج الملائكة والروح) أي جبريل عليه السلام كما ذهب اليه الجمهور ، وقيل روح الميت حين تقبض ولعـله أراد الميت المؤمن (اليه) قيل إلى عرشه تعالى ، (في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) أي من سنيكم ، والمعنى تعرج الملائكـة والروح إلى عرشه تعالى ويقطعون في يوم من ايامكم ما يقطعه الانسان في خمسين الف سنة لو فرض سيره ، واختلف في تحديد المسافة ..

« فقيل : هي من وجه الارض إلى منتهى العرش .. وقيل : من قعر الارض السابعة السفلى إلى العرش ، وفصل بـأن ثخن كل

ارض خمسمائة عام ، وبين كل ارضين خمسمائة عـــام .. وبين الارض العليا والسماء الدنيا خمسمائة عام ، وثخن كل سماء كذلك وما بين كل سماءين كذلك ، وما بين السماء العليا ومقعر الكرسي كذلك ، ومجموع ذلك اربعة عشر الف عـام ، ومن مقعر الكرسي إلى العرش مسيرة ست وثلاثين الف عام ، فـالمجموع خمسون الف سنة .. ولا تبعد هذه السرعة من الملائكة عليهم السلام عنـــد من وقف على سرعة حركة الاضواء ، وعلم ان الله عز وجل على كل شيء قدير . »

(انتهى باختصار)

قلت : وليس المعنى كما ذهب اليه الالوسي ، وإنما رأيي ان الملائكة والروح تعرج اليه سبحانه وتعالى في يوم ، اي في وقت ما من هذا اليوم ، ولا يستلزم سياق الآية ان تستغرق الملائكـة كل اليوم في عروجهـا .

ودليلي على ذلك ان هناك من الملائكة ما هو قريب من العرش جداً ، وما هو بعيد عن العرش جداً ..

فلو اننا اخذنا بتفسير الالوسي لكان البعيـد من العرش يقطع المسافة في نفس المدة التي يقطع فيهـا الملك القريب من العرش .. وهذا لا يتأتى إلا إذا اختلفت سرعة الملائكة بنسبة تعادل نسبة

القرب والبعد من العرش، وهذا لا دليل لنا عليه .

فلزم ان نقول ان معنى الآية تعرج الملائكة والروح إلى العرش في اي وقت من اوقات هذا اليوم .. وهذا اليوم مقداره خمسين الف سنة بسيركم ايها الناس .

وهذا التفسير يجعلنا نقول ان من الملائكة ما يقطع في الدقيقة الواحدة ما نقطعه نحن في خمسين الف سنة ، ومنها ما يقطع في الجزء من الالف من الدقيقة ما نقطعه نحن في خمسين الف سنة بسيرنا المتوسط ، وقس على ذلك زيادة ونقصاناً .

والحمد لله رب العالمين الذي فتح على العقل الانساني في العصر الحديث ، فتوحات الموجات اللاسلكية فعلمنا ان الموجات تدور حول الارض في اقل من لمح البصر .

وكما ان الموجات اللاسلكية هي نور ، فان الملائكة من نور كذلك ، فهناك صلة قوية بين خصائص الموجات اللاسلكية وخصائص الملائكة .

وكما ان العين المجردة لا ترى الموجة في سيرها .. والاذن المجردة لا تسمع الموجة .. كذلك العين والاذن المجردة لا ترى الملائكة .

الملائكة انواع
لا يحصي عددهم إلا الله تعالى

قال العيني :

« والملائكة انواع لا يحصي عددهم إلا الله تعالى ، وساداتهم الاكابر اربعة : جبريل ، وميكائيل ، وعزرائيل ، واسرافيل .. ومنهم الروح قال الله تعالى : (يوم يقوم الروح) ومنهم الحفظة ومنهم الملائكة الموكلون بالقطر والنبات والرياح والسحاب .

ومنهم ملائكة القبور .. ومنهم سياحون في الأرض يبتغون مجالس الذكر .. ومنهم روحانيون وحافون ومقربون ..

ومنهم ملائكة تقذف الشياطين بالشهاب .. ومنهم حملة العرش .. ومنهم موكلون بصخرة بيت المقدس .. ومنهم موكلون بالمدينة .. ومنهم موكلون بتصوير النطف ..

ومنهم ملائكة يبلغون السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم من أمته .. ومنهم من يشهد الحروب مع المجاهدين ..

ومنهم خزان أبواب السماء .. ومنهم الموكلون بالنار .. ومنهم ملائكة يسمون الزبانية .. ومنهم من يغرسون أشجار الجنة .

ومنهم من يصوغون حلي أهل الجنة .. ومنهم خدم اهـــل الجنة .. ومنهم من نصفه ثلج ونصفه نار .. وقد ذكر البخـاري منهم جمـاعة .

(انتهى بتصرف)

المسافة بين مقعد الكرسي الى العرش

نخرج ممـــا افضنا فيه إلى أن المسافة بين مقعد الكرسي إلى العرش التي قدروها بمسيرة ست وثلاثين الف عام قد يقطعها الملك في لمحة أو اقـل .

وان جميع المسافات التي ذكرت في الأحاديث بين السماء إلى التي تليها او السماء العليـــا والعرش، إن هي إلا تقديرات تختلف بحسب سرعة السير وبطئه .

وان الجنة تقع في المسافة فوق السماء السابعـة الى العرش وان لا سقف لها إلا عرش الرحمن .

وأن المسافة التي تقع فيها الجنة هي التي قدروهـا بمسيرة ست وثلاثين الف عـام ..

وان الكرسي يشغل مسافة منها ، وأنه فوق السماء السابعة وتحت العرش ، وعلى هذا هو يحيط بالسماوات والأرض جميعـــاً ، ولكنه ضئيل جداً بالنسبة إلى العرش .

وهذا يفسر قوله تعالى :

« وَسِعَ كُرْسِيهُ السماواتِ وَالارضَ » .

(البقرة ٢٥٥)

فالجنة فوق السماء السابعة وتحت العرش المجيد .

والله أعلم .

غـرفها

غرفهـا

قال تعالى :

« اولئكَ يُجزونَ الغرفةَ بما صبرُوا ويُلقّون فيها تحية وسلاماً . خالدينَ فيها حسُنت مُستقرّاً ومُقاماً » .

(الفرقان ٧٥ ـ ٧٦)

وقـال :

« لكن الذينَ اتقوا ربّهم لهم غُرفٌ من فوقها غرفٌ مبنيـةٌ تجري من تحتها الانهارُ وعْدَ اللهِ لا يُخلفُ اللهُ الميعادَ » .

(الزمر ٢٠)

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

إن أهل الجنة ليتراءون أهـــل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكواكب الدريّ الغابر في الأفق من المشرق والمغرب لتفـــاضل مـا بينهم .

قالوا : يا رسول الله تلك منازل الانبياء ، لا يبلغها غيرهم . قـال : بلى ، والذي نفسي بيده رجـــال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين .

(رواه البخاري ومسلم)

والمعنى (اي هم رجال آمنوا بالله أي حق إيمانه وصدقوا المرسلين اي حق تصديقهم ، وإلا فكل من يدخل الجنــــة آمن بالله وصدق رسله) .

(عن العيني)

اما الدريّ فهو الكوكب العظيم ، وأما الغابر فهو الذي تدلى للغروب .

ان في الجنة غرفاً
يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها

وعن ابي مـــالك الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قـال :

إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، اعدها الله لمن أطعم الطعام ، وافشى السلام ، وصلى بالليل والناس نيـام .

(عن الترغيب والترهيب)

كائنات موقوفة بين العرش
وارض الجنة

ورأيي أن ما جاء في الباب عن غرف الجنة ، يؤيد عنـدي أن الغرف كائنات موقوفة بين العرش وأرض الجنة ، يراها اهل الجنات كما نرى نحن الشمس موقوفة بين السماء والأرض ..

وهذا من قدرة الله تعـالى ..

والله أعلم

خیامها

خيامهـا

قال تعالى :

« حورٌ مقصوراتٌ في الخيام » .

(الرحمن ٧٢)

إن للمؤمن في الجنة
لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة

وعن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً للمؤمن فيهـا اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى

بعضهم بعضاً .

(رواه البخاري ومسلم)

وعن ابي بكر بن عبدالله بن قيس عن ابيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

في الجنة خيمة من لؤلؤ مجوفة عرضها ستون ميلاً ، في كل زاوية منها أهل ما يَرَونَ الآخرين يطوف عليهم المؤمن .

(رواه مسلم)

وعن أبي بكر بن أبي موسى بن قيس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

الخيمة دُرّةٌ طولها في السماء ستون ميلاً ، في كل زاوية منها أهل للمؤمن لا يراهم الآخرون .

(رواه مسلم)

ولا معارضة بين قوله (عرضها ستون ميلاً) و (طولها في السماء ستون ميلاً) فعرضها في مساحة ارضها وطولها في السماء اي في العلو يتساويان .

عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

إن في الجنة جنتين آنيتهما وما فيهما من فضة ، وجنتين آنيتهما وما فيهما من ذهب ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن ..

وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

إن في الجنة لخيمة من درة مجوفة عرضها ستون ميلاً .. في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين ، يطوف عليهم المؤمن .

(رواه الترمذي)

وهكذا تجد خيام الجنة دررآ مجوفة على غاية من الجمال .

ان لكل مسلم خيرة

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال :

إن لكل مسلم خيرة .. ولكل خيرة خيمة ، ولكل خيمة أربعة ابواب ، يدخل عليها من كل باب تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذلك ، لا مرحات ولا دفرات ولا سخرات ولا طماحات (حور عين كأنهن بيض مكنون) .

(عن الترغيب والترهيب)

عن ابن عباس رضي الله عنهما (حور مقصورات في الخيام) . قال : الخيمة من درة مجوفة ، طولهـــا فرسخ وعرضها فرسخ . ولهـا الف باب من ذهب ، حولهـــا سرادق في دوره خمسون فرسخاً ، يدخل عليه من كل باب منها ملك بهدية من عند الله عز وجل .

(عن الترغيب والترهيب)

وروي عن عمران بن حصين وابي هريرة رضي اللـه عنهمـا قـــالا :

سئل رسول الله صلى الله عليـــه وسلم عن قوله تعـالى : (ومساكن طيبة في جنات عدن) قال : قصر في الجنة ، من لؤلؤة فيها سبعون داراً من ياقوتـة حمراء ، في كل دار سبعون بيتـاً من زمردة خضراء ، في كل بيت سبعـــون سريراً ، على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون ، على كل فراش امرأة ، في كل بيت سبعون مائدة ، على كل مائدة سبعون لوناً من الطعام ، في كل بيت سبعون وصيفاً ووصيفة ، يعطى المؤمن بقوة ما ياتي على ذلك كله في غداة واحـدة .

(عن الترغيب والترهيب)

والله اعلم ..

عرضها..

كعرض السماء

والارض !.

عرضها كعرض السماء والارض

قال تعالى :

« سابقوا إلى مَغفرة من ربكم وجنّة عرضهَـــا كعرض السماء والأرض أعدّت للذينَ آمنوا بالله ورُسله ذلك فضلُ الله يُؤتيهِ من يشاءُ واللهُ ذو الفضل العظيم » .

(الحديد ٢١)

وقال تعالى :

« وسارعوا إلى مَغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض أعدت المتّقينَ » .

(آل عمران ١٣٣)

واوضح ما يقال في تفسير الآيتين الكريمتين ، أن المقصود بقوله تعـالى :

(عرضها كعرض السماء والأرض) ، و (عرضهـــا السماوات والأرض) أن الجنة فوق السماء السابعة ، فهي لذلك مثل عرض السماء والأرض ، أي من حيث الاتساع .. أما من حيث الارتفاع فهي اكبر من ذلك .

في الجنة مائة درجة :

عن أبي هريرة قـال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين مائة عام .

(رواه الترمذي)

وعن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

من صام رمضان ، وصـلى الصلوات ، وحج البيت — لا أدري أذكر الزكاة أم لا — إلا كان حقاً على الله أن يغفر له ، إن هـاجر في سبيل الله : أو مكث بأرضه التي ولد بها .. قال معاذ : ألا أخـبر بهذا الناس ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذر الناس يعملون ، فإن في الجنة مائةدرجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض ،والفردوس اعلى الجنة وأوسطها .. وفوق ذلك عرش الرحمن ، ومنها تُفجر أنهار الجنة ، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس .

(رواه الترمذي)

وعن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

في الجنة مائة درجة : ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة ومنها تفجر انهار الجنة الاربعة ، ومن فوقها يكون العرش ، فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس .

(رواه الترمذي)

عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

إن في الجنة مائة درجة ، لو أن العـالمين اجتمعوا في إحداهن لوسعتهم .

(رواه الترمذي)

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن في الجنة مائـة

درجة ، اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض .

(رواه البخاري)

فـــالجنة من حيث الاتساع كالسماوات والارض ، ومن حيث الارتفاع عالية جداً ، ويكفي أن سقفها عرش الرحمن ..

والله أعلم ..

مساكنها ..

مساكنها

قال تعالى :

« وعدَ اللهُ المؤمنينَ والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهـار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنّات عدن ورضوانٌ من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم » .

(التوبة ٧٢)

وقـال :

« يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهـار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم . »

(الصف ١٢)

ولا سبيل لنا إلى معرفة تلك المساكن الطيبة إلا بالتجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفسر لنا ما خفي علينا .

عن ابي سعيد وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

ينادي مناد إنّ لكم أن تحيَوا فلا تموتوا أبداً .. وإن لكم أن تصحُّوا فلا تسقموا أبداً .. وإن لكم أن تشِبُّوا فلا تهرموا أبداً .. وإن لكم أن تنعموا فلا تبْأسوا أبداً ..

فذلك قوله تعالى (وتلك الجنةُ التي أورثتموها بما كنتم تعملون) .

(رواه الترمذي)

الا هل مشمر للجنة ؟

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه يقول :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا هل مشمر للجنة ؟ فان الجنة لا خطر لها ، هي ورب الكعبة نور يتلألأ ، وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ، ونهر مطرد ، وثمرة نضيجة ، وزوجة حسناء جميلة ، وحلل كثيرة ، ومقام في أبد في دار سليمة ، وفاكهة ، وخضرة ، وحبرة ، ونعمة ، في محلة عالية بهية . قالوا : نعم يا رسول الله ..

نحن المشمرون لها . قال : قولوا إن شاء الله .. فقال القوم : إن شاء الله .

(عن الترغيب والترهيب)

وهـذا من معاني قوله تعالى (ومساكن طيبة) أي طاهرة زكية مستلذة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ، ما بناؤها ؟ قال ، لبنة ذهب ولبنة فضة ، وملاطها المسك ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترابهـا الزعفران ، من يدخلها ينعم ولا ييـــاس ، ويخلد لا يموت ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه .

(عن الترغيب والترهيب)

والحصباء بمعنى الحصى .

خلق الله جنة عدن بيده :

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خلق الله جنـــة عدن

بيده ، ودلى فيها ثمارها ، وشق فيها انهارها .. ثم نظر اليها فقال لها : تكلمي .. فقالت (قد افلح المؤمنون) .. فقال : وعزتي لا يجاورني فيك بخيل .

وإذا علمنا ما لأدنى أهل الجنة أمكننا أن ناخذ فكرة عما أعده الله للمقربين .

ما أدنى اهل الجنة منزلة ؟

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليـه وسلم

أن موسى عليه السلام سال ربه مـــا ادنى اهل الجنة منزلة ؟ فقال : رجل يجيء بعد ما دخل أهل الجنة الجنة ، فيقال له : ادخل الجنة . فيقول : رب كيف وقد نزل الناس منـــازلهم ، واخذوا أخذاتهم ؟ فيقـــال له : أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيـــا ؟ فيقول : رضيت رب .. فيقول له : لك ذلك ومثله ومثله ومثله .

فقـال في الخامسة : رضيت رب .. فيقول : هـذا لك وعشرة امثاله » ولك ما اشتهت نفسك ، ولذت عينـك .. فيقول : رضيت

رب .. قال : رب فأعلاهم منزلة ؟ قال : اولئك الذين اردت ، غرست كرامتهم بيدي ، وختمت عليها ، فلم تر عين ، ولم تسمع أذن ، ولم يخطر على قلب بشر .

(رواه مسلم)

وعن عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم ، قياماً اربعين سنة ، شاخصة أبصارهم ينتظرون فصل القضاء . فذكر الحديث إلى أن قال : ثم يقول يعني الرب تبارك وتعالى : ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم نورهم على قدر اعمالهم ، فمنهم من يعطي نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ، ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك ..

ومنهم من يعطى مثل النخلة بيده .. ومنهم من يعطى أصغر من ذلك ، حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على قدر ابهام قدميه ، يضيء مرة ويطفأ مرة ، فإذا أضاء قدم قدمه وإذا اطفىء قام ، فيمرون على قدر نورهم ..

منهم من يمر كطرفة العين ، ومنهم من يمر كالبرق .. ومنهم من يمر كالسحاب .. ومنهم من يمر كانقضاض الكواكب .. ومنهم من يمر كالريح .. ومنهم من يمر كشد الفرس .. ومنهم من يمر كشد

الرحل ، حتى يمر الذي يعطى نوره على ظهر قدميه يحبو على وجهه ويديه ورجليه .. تخر يد وتعلق يد ، وتخر رجل ويعلق رجل ، وتصيب جوانبه النار ، فلا يزال كذلك حتى يخلص .. فاذا خلص وقف عليها .

فقال الحمد الله الذي اعطاني ما لم يعط احداً إذ نجاني منها بعد إذ رأيتها .. قال : فينطلق به إلى غدير عند باب الجنة فيغتسل فيعود اليه ريح اهل الجنة والوانهم ، فيرى ما في الجنة من ظل الباب ، فيقول : رب ادخلني الجنة .

فيقول له : اتسال الجنة وقد نجيتك من النار .. فيقول : رب اجعل بيني وبينها حجاباً لا أسمع حسيسها ..

قال : فيدخل الجنة ويرى أو يرفع له منزل امام ذلك ، كأن ما هو فيه اليه حلم .. فيقول : رب اعطني ذلك المنزل .. فيقول له : لعلك ان اعطيتكه تسال غيره .. فيقول : لا وعزتك لا اسالك غيره ، وانى منزل احسن منه ؟ فيعطاه فينزله ، ويرى امام ذلك منزلاً كأن ما هو فيه اليه حلم .

قال : رب اعطني ذلك المنزل .. فيقول الله تبارك وتعالى له : لعلك ان اعطيتكه تسال غيره .. فيقول : لا وعزتك ، وانى منزل أحسن منه ؟

فيعطاه فينزله ثم يسكت ..

فيقول الله جل ذكره : ما لك لا تسال .. فيقول : رب قد سالتك حتى استحييتك ، واقسمت حتى استحييتك ..

فيقول الله عز وجل ذكره : الم ترض ان اعطيك مثل الدنيا منذ خلقتها إلى يوم افنيتها وعشرة اضعافه .. فيقول : أتهزأ بي وانت رب العزة !! فيضحك الرب تعالى من قوله .

قال : فرأيت عبد الله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك حتى تبدو أضراسه ..

قال : فيقول الرب جل ذكره : لا ولكني على ذلك قادر ، سل .. فيقول : الحقني بالناس .. فيقول : الحق بالناس .. فينطلق يرمل في الجنة ، حتى إذا دنا من الناس رفع له قصر من درة فيخر ساجداً ، فيقال له ارفع رأسك ، ما لك ؟

فيقول رأيت ربي ، أو تراءى لي ربي .. فيقال : إنما هو منزل من منازلك .. قال : ثم يلقى رجلاً فيتهيا للسجود له .. فيقال له : مه فيقول : رأيت انك ملك من الملائكة .. فيقول : إنما انا خازن من خزانك ، وعبد من عبيدك ، تحت يدي الف قهرمان على ما انا عليه . قال : فينطلق امامه حتى يفتح له القصر ..

قال : وهو من درة مجوفة ، سقائفها وابوابها واغلاقها ومفاتيحها

منها تستقبله جوهرة خضراء ، مبطنة بحمراء فيها سبعون باباً ، كل باب يفضي إلى جوهرة خضراء مبطنة ، كل جوهرة تفضي إلى جوهرة على غير لون الأخرى ، في كل جوهرة سرر وازواج ووصائف ، ادناهن حوراء عيناء ، عليها سبعون حلة يرى مخ ساقهـا من وراء حللها ، كبدها مرآته وكبده مرآتها ، إذا اعرض عنهـا إعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفاً .

فيقال له : اشرف ، فيشرف .. فيقال له : ملكك مسيرة مائة عام ، ينفذه بصرك ..

قال : فقال عمر : الا تسمع ما يحدثنا ابن أم عبد يا كعب عن أدنى اهل الجنة منزلاً ، فكيف اعلاهم ؟!

قال ، يا امير المؤمنين ، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، إن الله جل ذكره خلق داراً جعل فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والأشربة ثم اطبقها ، فلم يرهـا احد من خلقه ، لا جبريل ولا غيره من الملائكة ..

ثم قرأ كعب (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون) .

قال : وخلق دون ذلك جنتين ، وزينهما بما شاء وأراهما من بهاء خلقه .. ثم قال : من كان كتابه في عليين نزل في تلك الدار ، التي لم يرها احد ، حتى ان الرجل من أهل عليين ليخرج فيسير في ملكه ،

فلا تبقى خيمة من خيم الجنة إلا دخلها من ضوء وجهه ، فيستبشرون بريحه فيقولون : واهاً لهذا الريح ، هذا ريح رجل من أهل عليين قد خرج يسير في ملكه ..

قال : ويحك يا كعب ، إن هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها . فقال كعب : إن لجهنم يوم القيامة لزفرة .. ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر لركبتيه ، حتى ان ابراهيم خليل الله ليقول : رب نفسي نفسي ، حتى لو كان لك عمل سبعين نبياً إلى عملك لظننت أن لا تنجو .

(عن الترغيب والترهيب)

الا اخبركم بأسفل اهل الجنة درجة ؟

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الا اخبركم بأسفل أهل الجنة درجة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : رجل يدخل من باب الجنة فيتلقاه غلمانه ، فيقولون : مرحباً بسيدنا ، قد آن لك أن تزورنا .. قال : فتمد له الزرابي أربعين سنة .

ثم ينظر عن يمينه وشماله فيرى الجنان فيقول : لمن ما ههنا ؟ فيقال : لك .

حتى إذا انتهى ، رفعت له ياقوتة حمراء او زبرجدة خضراء ، لها سبعون شعباً ، في كل شعب سبعون غرفة ، في كل غرفة سبعون باباً .

فيقال : إقرأ وارق .. فيرقى حتى إذا انتهى إلى سرير ملكه اتكأ عليه « سعته ميل في ميل ، له فيه قصور ، فيسعى اليه بسبعين صحفة من ذهب ، ليس فيها صحفة فيها من لون اختها ، يجد لذة آخرها كما يجد لذة اولها ، ثم يسعى اليه بألوان الأشربة فيشرب منها ما اشتهى .

ثم يقول الغلمان : اتركوه وازواجه ، فينطلق الغلمان ..

ثم ينظر فإذا حوراء من الحور العين جالسة على سرير ملكها ، عليها سبعون حلة ليس منها حلة من لون صاحبتها ، فيرى مخ ساقها من وراء اللحم والدم والعظم والكسوة فوق ذلك .

فينظر اليها فيقول : من أنت ؟! فتقول : انا من الحور العين ، من اللاتي خبئن [illegible] ..

فينظر اليها اربعين سنة [illegible] ره عنها ، ثم يرفع بصره إلى الغرفة ، فإذا أخرى اجمل منها ..

فتقول : ما آن لك ان يكون لنا منك نصيب ؟ فيرتقي اليها اربعين سنة ، لا يصرف بصره عنها ..

ثم إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ ، وظنوا ان لا نعيم افضل منه تجلى لهم الرب تبارك اسمه ، فينظرون إلى وجه الرحمن .

فيقول : يا اهل الجنة ، هللوني . فيتجاوبون بتهليل الرحمن .. ثم يقول : يا داود ، قم فمجدني كما كنت تمجدني في الدنيا . قال : فيمجد داود ربه عز وجل .

(عن الترغيب والترهيب)

عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال :

بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال : بينا انا نائم رأيتني في الجنة ، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر .. فقلت : لمن هذا القصر ؟ فقالوا : لعمر بن الخطاب .. فذكرت غيرَتهُ فوليت مدبراً .. فبكى عمر وقال : أعليك أغار يا رسول الله ؟

(رواه البخاري)

رأيت في الجنة قصراً من ذهب :

وفي رواية الترمذي ان هذا القصر من ذهب :

عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال .

رأيت في الجنة قصراً من ذهب . فقلت : لمن هذا ؟ قال : لعمر ابن الخطاب .

(رواه الترمذي)

إن مساكن الجنة فوق ما يخطر بالبال ، ولا يمكن وصفه بحال ..

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال الله : أعددت لعبادي الصالحين ، ما لا عـين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، فاقرءوا إن شئتم (فلا تعلم نفسٌ ما أُخفيَ لهم من قرة اعين) .

(رواه البخاري)

والله أعلم ..

انهارها ..

انهارهـا

آيات تثبت
جريان الانهار في الجنة

قـال تعالى :

« مثَلُ الجنةِ التي وُعدَ المتقون فيها انهارٌ من ماء غير آسن وانهارٌ من لبن لم يتغير طعمُهُ وانهارٌ من خمر لذّة للشاربين وانهارٌ من عسل مُصفّى ولهُم فيها من كل الثمرَات ومَغفرَةٌ من ربهم كَمَنْ هو خالدٌ في النار وسقوا ماء حميماً فقطع امعاءهمُ » .

(محمد ١٥)

وقال :

« وبشّر الذين آمنُوا وعملوا الصالحاتِ أنّ لهُم جنات تجري من تحتِها الانهارُ كلما رُزقوا مِنها مِن ثمرَة رزقاً قالوا هذا الذي رُزقنا مِن قبلُ وأتوا به مُتشابها ولهُم فيهـا ازواجٌ مطهّرةٌ وهم فيها خالدونَ » .

(البقرة ٢٥)

وقال :

« قُل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذينَ اتقوا عِند ربهم جنّـات تجري مِن تحتها الانهارُ خالدينَ فيها وأزواجٌ مطهّرة ورضوان من اللهِ واللهُ بصير بالعبادِ » .

(آل عمران ١٥)

وقال :

« أولئكَ جزاؤُهم مغفرة من ربهم وجنّاتٌ تجري من تحتهـا الانهارُ خالدينَ فيها ونِعمَ اجرُ العاملينَ » .

(آل عمران ١٣٦)

وقال :

« لكِن الذين اتقوا ربهُم لهم جنّاتٌ تجري من تحتها الأنهارُ

خالدينَ فيها نُزُلاً من عِند الله وما عِندَ الله خير الأبرار » .

(آل عمران ١٩٨)

وقال :

« والذين آمنوا وعملوا الصالحات سنُدخلهم جنّات تجري من تحتهـــا الانهارُ خالدينَ فيها ابداً لهُم فيها ازواج مطهرة ونُدخلهُم ظلاً ظليلا . »

(النساء ٥٧)

وقال :

« والذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ سنُدخلهم جنّات تجري من تحتها الانهارُ خالدين فيهـــا أبداً وَعدَ اللهِ حقّاً وَمن أصدقُ من الله قِيلا . »

(النساء ١٢٢)

وقال :

« فأثابهمُ اللهُ بما قالوا جنّات تجري من تحتها الانهـارُ خالدين فيها وذلك جزاءُ المحسنينَ » .

(المائدة ٨٥)

وقال :

« قالَ اللهُ هذا يومُ ينفعُ الصادقينَ صدقهُم لهم جنّات تجري

من تحتها الانهارُ خالدينَ فيها أبدا رضيَ اللهُ عنهم ورَضوا عنه ذلك الفوزُ العظيمُ » .

(المائدة ١١٩)

وقال :

« وعدَ الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدينَ فيها ومساكنَ طيّبة في جنّات عدن ورضوانٌ من اللهِ اكبر ذلك هو الفوزُ العظيمُ » .

(التوبة ٧٢)

وقال :

« إنّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحاتِ يَهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهمُ الانهارُ في جنّات النّعيم . »

(يونس ٩)

وقال :

« وادخلَ الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنّات تجري من تحتها الانهارُ خالدينَ فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلامٌ » .

(ابراهيم ٢٣)

وقال :

« جنّاتُ عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهارُ لهم فيها ما

يشاءون كذلك يجزي الله المتقين » .

(النحل ٣١)

وقال :

« اولئك لهم جنّات عدن تجري من تحتهمُ الانهارُ يحلون فيها من اساور من ذهب ويَلبسون ثيابا ُخضراً من ُسندس واستبرق متكئينَ فيها على الارائك نعم الثوابُ وحَسُنتْ مرتفقاً . »

(الكهف ٣١)

وقال :

« جنّات عدن تجري من تحتها الانهارُ خالدينَ فيها وذلك جزاءُ مَن تزكى . »

(طه ٧٦)

وقال :

« إنّ الله ُيدخلُ الذينَ آمنُوا وعملوا الصالحاتِ جنّات تجري من تحتها الانهارُ إنّ اللهَ يفعلُ ما يريدُ . »

(الحج ١٤)

وقال :

« إنّ اللهَ ُيدخل الذين آمنوا وعملوا الصّالحات جنّات تجري

من تحتها الانهارُ يحلون فيها من اساورَ من ذَهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير ٌ . »

(الحج ٢٣)

وقال :

« والذينَ آمنوا وعملوا الصّالحاتِ لنُبوّئنهم منَ الجنةِ غرَفاً تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نِعمَ أجرُ العامِلينَ » .

(العنكبوت ٥٨)

وقال :

« لكن الذينَ اتقوا ربهم لهم غُرفٌ من فوقها غرفٌ مبنيّة تجري من تحتها الانهارُ وعد اللهِ لا يخلف الله الميعادَ » .

(الزمر ٢٠)

وقال :

« إن اللهَ يدخلُ الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهارُ والذين كفروا يتمتعونَ ويأكلون كما تأكل الانعامُ والنار مثوى لهم . »

(محمد ١٢)

وقال :

« ليدخلَ المؤمنينَ والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهارُ

خالدين فيها ويُكفّر عنهم سيّئاتهم وكان ذلك عِندَ الله فوزاً عظيماً . »

(الفتح ٥)

وقال :

« إن المتقينَ في جنّات ونهر » .

(القمر ٥٤

وقال :

« يومَ ترى المؤمنينَ والمؤمناتِ يسعى نورُهم بَين أيديهم وبأيمانهم بشراكمُ اليومَ جنّاتٌ تجري من تحتها الانهارُ خالدينَ فيها ذلك هو الفوز العظيمُ . »

(الحديد ١٢)

وقال :

« لا تجدُ قوماً يُؤمنون بالله واليوم الآخر يُوادّون من حادّ الله ورسولهُ ولو كانوا آباءهم او أبناءهم أو إخوانهم او عشيرتهم أولئك كتَب في قلوبهمُ الايمانَ وأيدهم برُوح منهُ ويُدخلهم جنّات تجري من تحتها الانهارُ خالدينَ فيها رضي اللهُ عنهم ورضوا عنه اولئك حزبُ الله ألا إن حزب اللهِ همُ المفلحون » .

(المجادلة ٢٢)

وقال :

« يغفر لكم ذنوبكم ويُدخلكم جنّات تجري من تحتها الانهارُ ومساكنَ طيبة في جنّات عدن ذلك الفوزُ العظيمُ » .

(الصف ١٢)

وقال :

« يومَ يجمعكم ليوم الجمع ذلكَ يومُ التغابن ومن يُؤمن بالله ويعمل صالحاً يُكفر عنهُ سيئاته ويُدخله جنّات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً ذلك الفوزُ العظيمُ » .

(التغابن ٩)

وقال :

« رسولاً يتلو عليكم آياتِ الله مُبيّنات ليُخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يُؤمن بالله ويعمل صالحاً يُدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً قد احسن الله له رزقاً » .

(الطلاق ١١)

وقال :

« يا ايها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهارُ يوم

لا يُخزي الله النبيّ والذين امنوا معه نورُهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير ٌ . »

(التحريم ٨)

وقال :

« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنّاتٌ تجري من تحتها الانهارُ ذلك الفوز الكبير . »

(البروج ١١)

وقال :

« جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه . »

(البينة ٨)

تجري من تحتها الانهار ؟

كلمات كريمات مرت في جميع الآيات الماضيات شاهدات بما يقطع الشك بأن الانهار تجري من تحت الجنات ..

وكما أن منابع الانهار في الدنيا أعلى من مصابها ، ليتحقق تدفق مياهها وجريانه ..

الانهار في الجنة

منابعها اعلى من مصابها

كذلكم الأنهار في الجنة منابعها أعلى من مصابها .

عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـــال :

من صام رمضان ، وصلى الصلوات ، وحج البيت ـ لا أدري أذكر الزكاة أم لا ـ إلا كان حقاً على الله أن يغفر له ، إن هاجر في سبيل الله أو مكث بأرضه التي ولد بهـا .

قال معاذ : ألا أخبر بهذا الناس ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذر الناس يعملون ، فإن في الجنة مائة درجة مـــا بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، والفردوس أعلى الجنة وأوسطهـا ، وفوق ذلك عرش الرحمن ، ومنها تُفجر أنهار الجنة ، فـــإذا سألتم الله فسلوه

الفردوس .

(رواه الترمذي)

وكما أن المعروف في الدنيا أن الأنهار الكبرى تنحدر من أعالي الجبال إلى أسافل الوديان . وأن الترع والقنوات تشقق بعد ذلك منها .. كذلك في الجنة الأنهار الرئيسية التي تشقق منها الأنهار الصغيرة التي هي بمثابة الترع والقنوات في الدنيا .

في الجنة بحر للماء ، وبحر للبن ، وبحر للعسل ، وبحر للخمر

عن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه رضي الله عنه قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

في الجنة بحر للماء ، وبحر للبن ، وبحر للعسل ، وبحر للخمر ، ثم تشقق الأنهار منها بعد .

(عن الترغيب والترهيب)

وهذه البحار هي المقصودة بقوله تعالى :

« فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى » .

الآية

فهناك بحر الماء ينبع من الفردوس من أعلى الجنة وتشقق منه أنهار الماء .

وهناك بحر اللبن وتشقق منه أنهار اللبن .

وهناك بحر الخمر وتشقق منه أنهار الخمر .

وهناك بحر العسل وتشقق منه أنهار العسل .

وليس معنى « تجري من تحتها الأنهار » ان الانهار تجري من تحت الجنان ، إنما المقصود بقوله تعالى ، أن الانهار تجري فوق وجه الجنان في كل مكان .. وهي لا تجري هناك في أخاديدها كأنهار الدنيا ، بل تجري سائحة فوق وجه الجنة ، وهو من أطيب المناظر .

الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت ، تربته أطيب من المسك ، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج .

(عن الترغيب والترهيب)

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل (إنا أعطيناك الكوثر) قال :

هو نهر في الجنة عمقه في الأرض سبعون الف فرسخ ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل شاطئاه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت .. خص الله به نبيه صلى الله عليه وسلم قبل الأنبياء ..

(عن الترغيب والترهيب)

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

بينا أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ

المجوف . فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هـــذا الكوثر الذي أعطاك ربك . قال : فضرب الملك بيده فاذا طينه مسك أذفر .

« الأذفر : الخالص » (رواه البخاري)

وعن سمـــاك أنه لقي عبيدالله بن عباس بالمدينة بعدما كف بصره فقال : يا ابن عباس ، ما ارض الجنة ؟ قال : مرمرة بيضاء من فضة كأنها مرآة . قلت : ما نورها ؟ قال : ما رأيت الساعة التي يكون فيها طلوع الشمس ، فذلك نورها ، إلا أنه ليس فيها شمس ولا زمهرير .

قال : قلت فما أنهارها ، أفي اخدود ؟ قال : لا ، ولكنهـــا تجري على أرض الجنة مستكفة لا تفيض ههنا ولا ههنا ، قال الله لها كوني فكانت .. قلت : فما حلل الجنة ؟ قال : فيها شجرة فيها ثمر كأنه الرمان ، فاذا اراد ولي الله منها كسوة انحدرت اليه من غصنها ، فانفلقت له عن سبعين حلة ، الوانـــاً بعد الوان ، ثم تنطبق فترجع كما كانت .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

لعلكم تظنون ان انهار الجنة أخـدود في الأرض ؟! لا والله

إنها لسائحة على وجه الأرض ، إحدى حافتيها اللؤلؤ « والأخرى الياقوت ، وطينه المسك الأذفر . قال : قلت ما الأذفر ؟ قال : الذي لا خلط له .

(عن الترغيب والترهيب)

وكما أن هناك من انهار الدنيا ما تعيش الطيور البحرية الجميلة على مياهها .. فهناك ايضاً من انهار الجنة ما تعيش على مياهها الطيور الناعمة الجميلة .

عن انس بن مالك قال :

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر ؟ قال : ذلك نهر اعطانيه الله – يعني في الجنة – أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، فيها طير اعناقها كأعناق الجزر .. قال عمر : إن هذه لناعمة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أأكَلَتُها احسن منها .

(رواه الترمذي)

« الجزر جمع جزور وهو البعير » .

انهار الجنة سائحة فوق ارضها

وهكذا انهار الجنة سائحة فوق ارضها ، تجري ميـاهها على الجواهر من كل صنف ، منها ما تمسك ماءها القدرة ؛ ومنها مـا تمسكه قباب الدر والياقوت والزبرجد ، بهجة للناظرين وقرة أعين للمتمتعين ، كيف لا وهي دار النعيم ؟!

عيونها !

عيونهـا

قـال تعالى :

« في جنّات وعُيون » .

(الدخان ٥٢)

وقـال :

« إن المتّقين في جنّات وعيون » .

(الذاريات ١٥)

فيهما عينان تجريان

وقال :

« فيهما عينان تجريان » .

(الرحمن ٥٠)

وقـال :

« فيهما عينان نضاختان » .

(الرحمن ٦٦)

وقـال :

« إن الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً . عينا يشرب بها عبادُ الله يفجرونها تفجيراً » .

(الانسان ٥ و ٦)

عينا فيها تسمى سلسبيلاً

وقـال :

« ويُسقون فيها كأساً كان مِزاجها زنجبيلا .. عيناً فيها تسمى سلسبيلا » .

(الانسان ١٧ و ١٨)

وقـال :

« ومزاجه من تسنيم . عيناً يَشربُ بها المقربونَ » .

(المطففين ٢٧ و ٢٨)

وقـال :

« فيها عينٌ جاريةٌ » .

(الغاشية ١٢)

وليس عندي ما أضيفه إلى الآيات الكريمة ، إلا أن أقول انه لم يقع لي أحـاديث أعتمد عليها في تفسير الآيات ، وحسبي أن تفسر الآيات نفسها ، وأن ياتي تفسيرها مستقبلاً .

والله أعلم .

اشجارها ..

وثمارها !

اشجارها وثمارها

قال تعـالى :

« وَبَشّر الذينَ آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رُزقوا مِنها من ثمرَة رزقاً قالوا هـذا الذي رُزقنا مِن قبلُ وأتوا به مُتشابها ولهم فيهـا أزواجٌ مطهرةٌ وهم فيها خالدون . »

(البقرة ٢٥)

والمعنى :

(وبشر) تبشير للمؤمنين . (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) جمع صالحة وهي ما سوّغه الشرع وحسنه .. (أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار) أي من تحت أشجـــارها والوارد في الاثر

الصحيح عن مسروق ان أنهار الجنة تجري في غير أخدود ، وهذا في ارض حصباؤها الدر والياقوت ابلغ في النزهة واحلى في المنظر وابهج للنفس .

(كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) كانه قيل : ما حالهم في تلك الجنات ؟ ـ فاجيب بأن لهم فيها ثماراً لذيذة عجيبة وازواجا نظيفة والتشابه في الصورة ، إما مع الاختلاف في الطعم ـ

كما روي عن الحسن

« إن احدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ، ثم يؤتى بأخرى فيراها مثل الأولى فيقول ذلك ؟ فيقول الملك : كل فاللون واحد والطعم مختلف » .

او مع التشابه في الطعم ايضاً كما أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم :

ان الرجل من اهل الجنة
ليتناول الثمرة ليأكلها
فما هي واصلة الى فيه
حتى يبدل الله تعالى مكانها مثلها

« والذي نفس محمد بيده إن الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي واصلة إلى فيه حتى يبدل الله تعالى مكانها مثلها »

فلعلهم إذا رأوها على الهيئة الأولى قالوا ذلك ، والداعي لهم لهذا القول فرط استغرابهم وتيممهم بما وجدوا من التفاوت العظيم ارض قيعان يظهر فيها اعمال الدنيا كما يشير اليه بعض الآثار فثمرة النعيم ما غرسوه في الدنيا .

(وانوا به متشابهاً) اي اوتوا بالمرزوق في الجنة متشابه الأفراد .

أخرج البيهقي وغيره .

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال :

« ليس في الجنة من اطعمة الدنيا الا الأسماء » . (ولهم فيها

ازواج مطهرة وهم فيها خالدون) اي ان الله سبحانه نزههن عن كل ما يشينهن ، وخلقهن على الطهارة لم يعلق بهن دنس ذاتي ولا خارجي .. (وهم فيها خالدون) وسبحان القادر الحكيم الذي لا يعجزه شيء .

(عن الألوسي)

قال :

« والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهارُ خالدين فيها ابدا لهم فيها أزواجٌ مطهرةٌ ونُدخلهُم ظِلا ظليلا » .

(النساء ٥٧)

والمعنى :

(والذين آمنوا وعملوا الصالحات) إما المؤمنون بنبينا صلى الله عليه وسلم ، وإما ما يعمهم وسائر من آمن من أمم الانبياء عليهم السلام ، اي إن الذين آمنوا بما يجب الإيمان به وعملوا الأعمال الحسنة .

(سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار) تاكيد للوعد .

(خالدين فيها ابداً لهم فيها ازواج مطهرة) اي من الحيض والنفاس وسائر المعايب والادناس والأخلاق الدنيئة والطباع

الرديئة ، لا يفعلن ما يوحش ازواجهن ، ولا يوجد فيهن ما ينفر عنهن .. والمراد ازواج كثيرة كما تدل عليه الاخبار .

(وندخلهم ظلاً ظليلاً) اي فيناناً لا جوب فيه ، ودائماً لا تنسخه الشمس ، وسجسجاً لا حر فيه ولا قر ، رزقنا الله تعالى التفيؤ فيه برحمته إنه أرحم الراحمين ، والمراد بذلك إما حقيقته ولا يمنع منه عدم الشمس ، وإما انه إشارة إلى النعمة التامة الدائمة .

(عن الألوسي)

وقال :

« هم وازواجهم في ظِلال على الارائك متكئون . لهم فيها فاكهةٌ ولهم ما يَدّعونَ » .

(يس ٥٦ و ٥٧)

والمعنى :

(الآرائك) كل ما اتكىء عليه فهو اريكة . (لهم فيها فاكهة) ليس الأكل لدفع ألم الجوع ، وإنما ماكولهم فاكهة ولو كان لحماً ، فان شاءوا اكلوا وإن شاءوا امسكوا .

لهم كل ما يطلبه احد لنفسه

(ولهم ما يدعون) اي لهم كل ما يطلبه احد لنفسه لا انهم يطلبون .. او لهم ما يطلبون بالفعل على ان هناك طلباً وإجابة لأن الغبطة بالاجابة توجب اللذة بالطلب فانه مرتبة سنية لاسيما والمطلوب منه والمجيب هو الله تعالى الملك الجليل جل جلاله وعم نواله . والمعنى كل ما يصح ان يطلبه احد من صاحبه فهو حاصل لهم او ما يطلبه بعضهم من بعض بالفعل لما في ذلك من التحاب .

(عن الالوسي)

وقال :

« أولئك لهم رزقٌ معلوم . فواكهُ وهم مُكرمون » .

(الصافات ٤١ ـ ٤٢)

والمعنى :

(معلوم) أي معلوم الخصائص ككونه غير مقطوع ولا ممنوع حسن المنظر لذيذ الطعم طيب الرائحة إلى غير ذلك من الصفات

المرغوبة .. (فواكه) اي ذلك الرزق فواكه والمراد بها ما يؤكل لمجرد التلذذ دون الاقتيات وجميع ما يأكله اهل الجنة كذلك حتى اللحم لكونهم مستغنين عن القوت لاحكام خلقتهم وعدم تحلل شيء من ابدانهم بالحرارة الغريزية ليحتاجوا إلى بدل يحصل من القوت ، فالمراد بالفاكهة هنا غير ما اريد بها في قوله تعالى :

(وفاكهة مما يتخيرون) وهي هناك بالمعنى المعروف فلا منافاة . (وهم مكرمون) عند الله تعالى لا يلحقهم هوان وذلك اعظم المثوبات وأليقها بأولي الهمم ، ولعل هذا إشارة إلى النعيم الروحاني بعد النعيم الجسماني الذي هو بواسطة الأكل .. وقيل مكرمون في نيل الرزق حتى يصل اليهم من غير كسب وكد وسؤال كما هو شأن ارزاق الدنيا .

(عن الألوسي)

وقال :

« متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب » .

(ص ٥١)

والمعنى :

كأنه قيل ما حالهم بعد دخولها ؟ فقيل : يدعون فيها بفاكهة

كثيرة وشراب متكئين فيها ..

مطاعمهم لمحض التفكه
والتلذذ دون التغذي

والاقتصار على الفاكهة للايذان بان مطاعمهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذي فانه لتحصيل بدل ولا تحلل ثمت ، ولما كانت الفاكهة تتنوع وصفها سبحانه بالكثرة وكثرتها باختلاف أنواعها وكثرة كل نوع منها .. ولما كان الشراب نوعاً واحداً وهو الخمر أفرد ، ويمكن أن يقال : التقدير وشراب كثير .

(عن الألوسي)

وقال :

« لكم فيها فاكهة كثيرةٌ منها تأكلونَ » .

(الزخرف ٧٣)

والمعنى :

بحسب الأنواع والأصناف لا بحسب الافراد فقط (منها تاكلون) اي لا تاكلون إلا بعضها وأعقابها باقية في أشجارها فهي مزينة

بالثمار أبداً موقرة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا ، وفي الحديث « لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها إلا نبت مكانهـــا مثلاها » .. ولعل تكرير ذكر المطـاعم في القرآن العظيم مع أنهـا كلاشيء بالنسبة إلى سائر أنواع نعيم الجنة لمـــا كان بأكثرهم في الدنيا من الشدة والفاقة فهو تسلية لهم ..

وقيل : إن ذلك لكون اكثر المخاطبين عواماً نظرهم مقصور على الأكل والشرب .

(عن الألوسي)

ولهم فيها من كل الثمرات

وقـال :

« مثَلُ الجنة التي وعِدَ المتقُون فيها انهارٌ من ماء غـير اسن وانهارٌ من لبن لم يتغير طعمه ، وانهـــار من خمر لذة للشاربينَ ، وانهارٌ من عسل مصفى ولهم فيهـا من كل الثمراتِ ومغفرَةٌ من ربهم كمن هو خالدٌ في النار وسقوا ماء حميماً فقطع امعاءهم » .

(محمد ١٥)

والمعنى :

(من مـــاء غير آسن) أي غير متغير الطعم والريح لطول مكث ونحوه .. (وأنهـار من لبن لم يتغير طعمـه) لم يحمض ولم يصر قارصاً ولا حاذراً كالبان الدنيا ، وتغير الريح لا يفارق تغير الطعم . (وأنهار من خمر لذة للشاربين) أي لذيذة لهم ليس فيهـا كراهة طعم وريح ، ولا غائلة سكر وخمار كخمور الدنيا فانها لا لذة في نفس شربها وفيها من المكاره والغوائل ما فيها . (وأنهار من عسل مصفى) فلا يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرهـا .. (ولهم فيها من كل الثمرات) مع ما ذكر من فنون الأنهار أنواع من كل الثمرات .

(ومغفرة) المراد بالمغفرة هنا ستر ذنوبهم وعدم ذكرها لهم لئلا يستحيوا فتتنغص لذتهم .. (من ربهم) أي كائنـــة من ربهم .. (كمن هو خالد في النار) أمن هو خالد في هذه الجنـة حسبما جرى به الوعد كمن هو خالد في النار ؟

(وسقوا ماء حميما) ماء حاراً مكان تلك الأشربة وفيـه تهكم بهم .. (فقطع أمعاءهم) من فرط الحرارة . روي أنه إذا أدني منهم شوى وجوههم وامتازت .. (انفصلت) فروة رؤوسهم فاذا شربوه قطع أمعاءهم .

(عن الألوسي)

وقـال :

« ولمن خافَ مقامَ رَبه جنتان . فبأي الاء ربكما تُكذبان . ذواتا أفنان . فبأي الاء ربكما تُكذبان . فيهما عينان تجريان . فبأي آلاء ربكما تُكذبان . فيهما من كلّ فاكهة زوجان . فبأي الاء ربكما تكذبان . مُتكئين على فُرُش بَطائنها من إستبرق وجنى الجنتين دان . فبأي آلاء ربكما تكذبان » .

(الرحمن من ٤٦ إلى ٥٥)

ولمن خاف مقام ربه جنتان

والمعنى :

(ولمن خاف مقام ربه جنتان) شروع في تعديد الآلاء التي تفاض في الآخرة ، والمعنى ولمن خاف مقامه عند ربه أو قيام ربه وكونه مهيمناً عليه مراقباً له حافظاً لأحواله ..

(جنتان) فقيل : إحداهما منزله ومحل زيارة أحبابه له ، والأخرى منزل ازواجه وخدمه .. وقيل : بستانان بستان داخل قصره وبستان خارجه ..

وقيل : منزلان ينتقل من أحدهما إلى الآخر لتتوفر دواعي

لذته وتظهر ثمار كرامته .. وقيل : جنة لعقيدته وجنة لعمله أو جنة لفعل الطاعات ، وجنة لترك المعاصي ، او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه ، او احداهما روحانية والاخرى جسمانية .

وقيل : جنة عدن وجنة نعيم .. وقيل المراد لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجني ، فإن الخطاب للفريقين ..

وجاء في شان هاتين الجنتين من حديث عياض بن غنم مرفوعاً « إن عرض كل واحدة منهما مسيرة مائة عام » وأخرج ابن ابي حاتم ، وابو الشيخ في العظمة عن عطاء ان ابا بكر الصديق ، رضي الله تعالى عنه ذكر ذات يوم وفكر في القيامة ، والموازين ، والجنة ، والنار .. وصفوف الملائكة وطي السماوات ، ونسف الجبال ، وتكوير الشمس ، وانتثار الكواكب .

فقال ، وددت اني كنت خضراً من هذه الخضر تاتي علي بهيمة فتأكلني واني لم اخلق فنزلت . (ولمن خاف مقام ربه جنتان) . (فباي آلاء ربكما تكذبان) الخطاب للثقلين (الجن والانس) لأنهما داخلان في الأنام ، او لان الانام عبارة عنهما ، فباي فرد من افراد نعم مالكما ومربيكما بتلك النعم .

(تكذبان) مع ان كلاً منهما ناطق بالحق شاهد بالصدق ويندب ان يقول سامع هذه الآية ، لا بشيء من نعمك ربنا نكذب

فلك الحمد . (ذواتا افنان) صفة لجنتان ، أي هما ذواتا انواع من الاشجار والثمار ، وإما جمع فنن وهو ما دق ولان من الاغصان ، كما قال ابن الجوزي .

وقد يفسر بالغض ، وحمل على التسامح وتخصيصها بالذكر مع أنها ذواتا قصب واوراق وثمار أيضاً لأنها هي التي تورق وتثمر . فمنها تمتد الظلال ومنها تجنى الثمار .

فكأنه قيل : (ذواتا) ثمار وظلال . (فيهما عينان تجريان) في كل منهما عين تجري بالماء الزلال تسمى إحدى العينين بالتسنيم ، والاخرى بالسلسبيل .

وقيل : إحداهما من ماء غير آسن ، والاخرى من خمر لذة للشاربين .. وقيل : (عينان) من الماء (تجريان) حيث شاء صاحبهما من الاعالي والاسافل من جبل من مسك ..

وعن ابن عباس (عينان) مثل الدنيا أضعافاً مضاعفة (تجريان) بالزيادة والكرامة على أهل الجنة .

(فيهما من كل فاكهة زوجان) صنفان معروف وغريب لم يعرفوه في الدنيا ، أو رطب ويابس ولا يقصر يابسه عن رطبه في الفضل والطيب .

وقال ابن عباس في هذه الآية :

ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة إلا وهي في الجنة حتى الحنظل .

ونقل هذا في البحر عن ابن عباس أيضاً بزيادة إلا أنه حلو ..

(متكئين) والاتكاء من صفات المتنعم الدالة على صحة الجسم وفراغ القلب .. والمعنى متكئين في منازلهم (على فرش بطائنها من استبرق) من نور جامد أو من نور يتلألأ .

(وجنى الجنتين) اي ما يجنى ويؤخذ من اشجارها من الثمار . (دان) قريب يناله القائم ، والقاعد ، والمضطجع ..

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما :

تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله تعالى إن شاء قائماً وإن شاء قاعداً وإن شاء مضطجعاً .. وعن مجاهد ثمار الجنتين دانية إلى افواه اربابها فيتناولونها متكئين ، فإذا اضطجعوا نزلت بازاء افواههم فيتناولونها مضطجعين ، لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك ..

(عن الالوسي)

وقال :

« ومن دُونهما جنتان . فبأي الاء ربكما تكذبان . مدهامتان . فبأي الاء ربكما تكذبان . فيهما عينان نضاختان . فباى الاء ربكما تكذبان . فيهما فاكهةٌ ونخلٌ ورمانٌ . فبأى الاء ربكما تكذبان » .

(الرحمن من ٦٢ إلى ٦٩)

ومن دونهما جنتان

والمعنى :

(ومن دونهما جنتان) اي ومن دون تينك الجنتين في المنزلة والقدر جنتان اخريان .

قال ابن زيد :

والاكثرون : الاوليان للسابقين وهاتان لاصحاب اليمين .

عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : (ولمن خاف مقام ربه جنتان . وقوله سبحانه (ومن دونهما جنتان) قال : جنتان من ذهب للمقربين وجنتان من ورق (فضة) لاصحاب اليمين . (مدهامتان) اي خضراوان .

(فيهما عينان نضاختان) فوارتان بالماء ، وفي الفوران جري

مع زيادة حسن ، فان الماء إذا فار وارتفع وقع متناثر القطرات كحبات اللؤلؤ المتناثرة كما يشاهد في الفوارات المعروفة .

وقيل : نضاختان بالمسك والعنبر تنضخان على دور الجنة كما ينضخ المطر على دور اهل الدنيا .

وقيل : (نضاختان) بالخير . (فيها فاكهة ونخل ورمان) .

عن ابن عباس . نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وكرانيفها ذهب احمر وسعفها كسوة اهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم ، وثمرها امثال القلال اشد بياضاً من اللبن واحلى من العسل وألين من الزبد ، وليس له عجم .

وفي حديث ابي سعيد الخدري مرفوعاً . اصوله فضة وجذوعه فضة وسعفه حلل وحمله الرطب الخ .

(عن الالوسي)

قلت . ولا تعارض إذ في الجنة اصناف كثيرة من النخل حسب نوع المنطقة التي ينبت فيها من الجنة .

وقال :

« وفاكهة مما يتخيرون » .

(الواقعة ٢٠)

والمعنى :

ياخذون خيره وافضله والمراد مما يرضونه .

(عن الالوسي)

وقال :

« في سدر مخضود . وطلح منضوذ . وظلّ ممدود . وماء مسكوب . وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة » .

(الواقعة ٢٨ إلى ٣٣)

في سدر مخضود

والمعنى :

(في سدر مخضود) السدد شجر النبق ، والمخضود الذي خضد أي قطع شوكه .. وقيل : الموقر حملاً ، وجاء أن النبقة مثل القلال (جرار ضخمة تسع قربتين وشيئاً .. (وطلح منضود) قد نضد حمله من اسفله إلى أعلاه ليست له ساق بارزة وهو شجر الموز . (وظل ممدود) ممتد منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت ، وظاهر الآثار يقتضي أنه ظل الاشجار .

وعن عمرو بن ميمون انه قال : الظل الممدود مسيرة سبعين الف سنة . (وماء مسكوب) جار من غير أخاديد . وقيـــل : منساب حيث شاءوا لا يحتاجون فيـه إلى سانية ولا رشاء .

(وفاكهة كثيرة) اي بحسب الانواع والاجناس على ما يقتضيه المقام . (لا مقطوعة) في وقت من الاوقات كفواكه الدنيا .

(ولا ممنوعة) عمن يريد تناولهـــا بوجه من الوجوه ولا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا .

(عن الالوسي)

وقـال :

« فرَوْحٌ وريحانٌ وجَنّت نعيم . »

(الواقعة ٨٩)

والمعنى :

(فروح) إن كان من المقربين فله استراحة . (وريحان) اي ورزق . (وجنت نعيم) اي ذات تنعم .

(عن الالوسي)

وقال :

« **فهو في عيشة راضية . في جنة عالية . قطوفها دانية** » .

(الحـاقة ٢١ إلى ٢٣)

والمعنى :

(فهو في عيشة راضية) لخلوصها دائماً عن الشوائب كأنهـا نفس راضية . (في جنة عالية) مرتفعة المكان لانهـا في السماء فنسبة العلو اليها حقيقة ، او عالية درجاتها او بناؤهـا او اشجارها ، او عالية مكاناً وقدراً .

(قطوفها) جمع قطف وهو مـا يجتنى من الثمر بسرعـة .. (دانية) يدركها القائم والقاعد والمضطجع بفيه من شجرتها .

(عن الالوسي)

وقال :

« **ودانية عليهم ظِلالها وذللت قطوفها تذليلا** » .

(الانسان ١٤)

والمعنى :

أن ظلال اشجار الجنة قريبة من الابرار مظـلة عليهم زيادة

في نعيمهم .. (وذللت قطوفها تذليلاً) اي سخرت ثمارها لمتناولها وسهل أخذها ..

(عن الالوسي)

وقال :

« وفواكه مما يشتهون » .

(المرسلات ٤٢)

والمعنى :

انهم مستقرون في فنون الترفه وأنواع التنعم .

(عن الالوسي)

وقال :

« حدائقَ واعناباً » .

(النبأ ٣٢)

واليك أحاديث تفسر ما غمض عليك ، وتجلو أمامك حقيقة أشجار الجنة ومدى ضخامتها .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان في الجنة شجرة

يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها إن شئتم فـــاقرءوا : (وظل ممدود ، وماء مسكوب) ..

(رواه البخاري والترمذي)

الظل الممدود
شجرة في الجنة

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام في كل نواحيها ، فيخرج اهل الجنـــة ، اهل الغرف وغيرهم فيتحدثون في ظلها .. قال : فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحاً من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن عتبة بن عبد رضي الله عنه قال :

جاء اعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : مـــا حوضك الذي تحدث عنه ؟ ـ فذكر الحديث إلى أن قـال ـ فقال

الاعرابي : يا رسول الله فيها فاكهة ؟. قال : نعم ، وفيها شجرة تدعى طوبى هي تطابق الفردوس .. فقـــال : اي شجر ارضنا تشبه ؟. قـال : ليس تشبه شيئاً من شجر ارضك ، ولكن أتيت الشام ؟ قال : لا يا رسول الله .. قال : فإنهـا تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد ، ثم ينتشر أعلاهـا .. قال : فما أصلها ؟

قال : لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك لما قطعتها حتى تنكسر ترقوتها هرماً .. قال : فيها عنب ؟. قال : نعم .. قال : فما عظم العنقود منها ؟. قال : مسيرة شهر للغراب الأبقع ، لا يقع ولا ينثني ولا يفتر . قال : فما عظم الحبة منه ؟ قال : هل ذبح أبوك تيساً من غنمه عظيماً ، فسلخ اهابه فاعطاه أمك .. فقال : ادبغي هـذا ثم أفري لنا منه ذنوباً (أي اصنعي لنا منه دلواً) يروي ماشيتنا ؟. قال : نعم .. قال : فإن تلك الحبة تشبعني وأهل بيتي ..

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وعامة عشيرتك ..

(عن الترغيب والترهيب)

ان العنقود من عناقيدها
من ههنا الى صنعاء

ويوافق هذا ما روي عن عبدالله بن أبي الهذيل قال :

كنا مع عبدالله يعني ابن مسعود بالشام أو بعمان : فتذاكروا الجنة .. فقال : إن العنقود من عناقيدها من ههنا إلى صنعاء ..

(عن الترغيب والترهيب)

فتامل وفكر قليلاً تدرك أن الجنة خلق عظيم .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

عرضت على الجنة فذهبت أتناول منها قطفاً أريكموه ، فحيل بيني وبينه .. فقال رجل : يا رسول الله ما مثل الحبة من العنب ؟ قال : كاعظم دلو فرت أمك قط ..

(عن الترغيب والترهيب)

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب ..

(رواه الترمذي)

وعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال :

نزلنا الصفاح فإذا رجل نائم تحت شجرة ، قد كادت الشمس تبلغه.. قال : فقلت للغلام : انطلق بهذا النطع فاظله قال ، فانطلق فاظله .. فلما استيقظ فاذا هو سلمان رضي الله عنه فاتيته أسلم عليه .. فقال : يا جرير تواضع لله فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة يا جرير هل تدري الظلمات يوم القيامة ؟. قلت : لا أدري .. قال : ظلم الناس بينهم ..

ثم أخذ عويداً لا اكاد أراه بين اصبعيه . فقال : يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا لم تجده .. قلت : يا أبا عبدالله فأين النخل والشجر ؟. قال : أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلاه الثمر .

(عن الترغيب والترهيب)

ما أجمل هذا !

أشجار باسقة أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلاها الثمر ، غرستها

أيدي الملائكة ، تلتمع في نور الجنة ، لو أمكن لك أن تدرك المنظر لايقنت أن الجنة هي دار الناعمين ..

عن البراء بن عازب رضي الله عنه في قوله : (وذللت قطوفها تذليلاً) قال : إن أهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قياماً وقعوداً ومضطجعين .

(عن الترغيب والترهيب)

وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن في الجنة شجرة جذوعها من ذهب ، وفروعها من زبرجد ولؤلؤ ، فتهب لها ريح فتصطفق ، فما سمع السامعون بصوت شيء قط ألذ منه .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

نخل الجنة جذوعها من زمرد خضر وكرَ بهـا (اصول السعف الغلاظ العراض) ذهب أحمر ، وسعفها كسوة لأهل الجنـة ، منهـا مقطعاتهم وحللهم ، وثمرها أمثال القلال والدلاء ، أشد بيـاضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، والين من الزبد ، ليس فيها عجم .

(عن الترغيب والترهيب)

يا رسول الله ما طوبى ؟

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أنه قال له رجل يا رسول الله ما طوبى ؟. قال : شجرة مسيرة مائة سنة ، ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها .

« عن الترغيب والترهيب »

وليس خلق اشجار الجنة على هذا النمط البديع بأعجب من خلق أشجار الارض على الاسلوب الذي يشاهد .. فإن إخراج القطن الابيض من التراب الاسود يشير إلى إمكان إخراج اشجار الذهب من ارض الجنة .. وإن النخل الباسقات ذات الطلع النضيد تخلق من تراب دليل على امكان خلق النخل اصولها اللؤلؤ والذهب واعلاها الثمر من ارض الجنة ..

وقد وردت أحاديث تدل على ان من اشجار الجنة ما يغرس تبعاً لتسبيح العباد في الدنيا

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال سبحان الله وبحمده

غرست له نخلة في الجنة .

« عن الترغيب والترهيب »

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة .

« رواه الترمذي »

عن سلمان الفارسي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

إن في الجنة قيعاناً ، فاكثروا من غرسها .. قالوا : يا رسول الله وما غرسها ؟. قال : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله اكبر .

« عن الترغيب والترهيب »

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، غرس له بكل واحدة منهن شجرة في الجنة .

« عن الترغيب والترهيب »

والله أعلم ..

أكلها ..

وشربها !

اكلها وشربها

قال عز وجل :

« وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواجٌ مطهرةٌ وهم فيها خالدون » .

« البقرة ٢٥ »

وقد مضى تفسيرها في فاتحة الفصل السابق .

وقال :

« وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدينَ فيها ما دامت السماوات والارض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ » .

« هود ١٠٨ »

والمعنى :

المراد بالسماوات والأرض سماوات الآخرة وارضها وهي دائمة للأبد .. قال الزمخشري : والدليل على أن لها سماوات وارضاً قوله سبحـانه (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات) .. وقوله سبحانه (وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء) ، ولأنه لا بد لاهل الآخرة مما يقلهم ويظلهم إما سماء يخلقها الله تعـالى أو يظلهم العرش، وكل ما اظلك فهو سماء .. انتهى .

(إلا ما شاء ربك) لعل النكتة في هذا الاستثناء على ما قيل : إرشاد العباد إلى تفويض الامور اليه جل شأنه وإعلامهم بأنهـا منوطة بمشيئته جل وعلا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا حق لاحد عليه ولا يجب عليه شيء كما تبارك وتعالى « إن ربك فعـال لما يريد » .. (عطاء غير مجذوذ) اي غير مقطوع عنهم ولا مخترم .

« عن الالوسي »

وقـال :

« لا يسمعون فيها لغواً الا سلامـاً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا » .

« مريم ٦٢ »

والمعنى :

(لا يسمعون فيها لغواً) فضول كلام لا طائل تحته وفيه تنبيه على أن اللغو مما ينبغي أن يجتنب عنه في هذه الدار ما أمكن .

(إلا سلاماً) لكن يسمعون تسليم الملائكة عليهم السلام عليهم ، أو تسليم بعضهم على بعض ، أو بمعنى الكلام السالم من العيب والنقص ، اي لكن يسمعون كلاماً سالماً من العيب والنقص .

(ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً) المراد دوام رزقهم ودرره ، وإلا فليس في الجنة بكرة ولا عشي لكن جاء في بعض الآثار أن اهل الجنة يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الأبواب ، ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب .

واخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من طريق أبان عن الحسن .. وابي قلابة قالا :

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

يا رسول الله
هل في الجنة من ليل ؟

يا رسول الله هل في الجنة من ليل ؟ قال : وما هيجك على

هذا ؟ قال : سمعت الله تعالى يذكر في الكتـــاب (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً) ..

فقلت : الليل من البكرة والعشي .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس هنــــاك ليل ، وإنما هو ضوء ونور يرد الغـدو على الرواح والرواح على الغـدو وتـــأتيهم طرف الهدايا من الله تعالى لمواقيت الصلاة التي كانوا يصلون فيها في الدنيا وتسلم عليهم الملائكة عليهم السلام .

« عن الالوسي »

وقـال :

« إن الذين سبَقت لهُم منّا الحُسنى أولئكَ عنها مُبعدون . لا يسمَعون حسيسها وهُم في مـــا اشتهت انفسهم خـالدون . لا يحزنهُم الفزَعُ الاكبرُ وتتلقاهمُ الملائكةُ هذا يومكمُ الذي كنتم توعدون . »

« الانبياء ١٠١ إلى ١٠٣ »

والمعنى :

(إن الذين سبقت لهم منا الحسنى) اي الخصـلة المفضلة في الحسن وهي السعادة ، وقيل : التوفيق للطاعة ، والمراد من سبق

ذلك تقديره في الأزل .

(اولئك عنها مبعدون) اي عن جهنم لانهم في الجنة وشتان بينها وبين النار .

(لا يسمعون حسيسها) اي صوتها الذي يحس من حركتها ..

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال في الآية :

أولئك اولياء الله تعالى يمرون على الصراط مراً هو أسرع من البرق فلا تصيبهم ولا يسمعون حسيسها ويبقى الكفار جثياً ..

والمراد بذلك حفظ الله تعالى إياهم عن الوقوع فيها كما يقال أبعد الله تعالى فلاناً عن كل الشر .

(وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون) بيان بفوزهم بالمطالب بعد ذلك الخلاص ، والمراد أنهم دائمون في غاية النعم ..

(لا يحزنهم الفزع الأكبر) بيان لنجاتهم من الافزاع بالكلية بعد نجاتهم من النار ، لانهم إذا لم يحزنهم اكبر الافزاع لم يحزنهم ما عداه بالضرورة ،

(وتتلقاهم الملائكة) أي تستقبلهم بالرحمة عند قيامهم من قبورهم وقيل بالسلام عليهم حينئذ قائلين ..

(هذا يومكم الذي كنتم توعدون) في الدنيا مجيئه وتبشرون بما فيه لكم من المثوبات على الايمان والطاعة .

عن مجاهد :

تتلقاهم الملائكة الذين كانوا قرناءهم في الدنيا يوم القيامة فيقولون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة ..

« عن الالوسي »

وقال :

« ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنّ الأرضَ يرثها عبادي الصالحونَ . »

« الأنبياء ١٠٥ »

الزبور الكتب
التي انزلت على الانبياء
عليهم السلام

والمعنى :

الزبور الكتب التي أنزلت على الانبياء عليهم السلام ، والذكر

أم الكتاب الذي يكتب فيه الأشياء قبل ذلك وهو اللوح المحفوظ .

(إن الارض يرثها عبادي الصالحون) عن ابن عباس أن المراد بالأرض أرض الجنة ..

وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن المراد بها أرض الدنيا يرثها المؤمنون ويستولون عليها ..

« عن الألوسي »

وقال :

« **فالذينَ آمنوا وعملوا الصالحات لهم [illegible]رةٌ ورزقٌ كريمٌ** » .

« الحج ٥٠ »

والمعنى :

المغفرة تحتمل أن تكون لما ندر من الذين آمنوا من الذنوب وذلك لا ينافي وصفهم بعمل الصالحات ، وتحتمل أن تكون لما سلف منهم قبل الايمان والرجوع عما كانوا عليه ..

والمراد بالرزق الكريم هنا الجنة كما يشعر به وقوعه بعد المغفرة ، وكذلك في جميع القرآن .. ومعنى الكريم في صفات غير

الآدميين الفائق .

« عن الألوسي »

وقال :

« والذين هاجروا في سبيل الله ثمّ قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإنّ الله لهو خير الرّازقين . ليدخلنهم مدخلاً يرضونه وإن الله لعليم حليم . »

« الحج ٥٨ ـ ٥٩ »

والمعنى :

(والذين هاجروا في سبيل الله) أي في الجهاد حسبما يلوح به قوله تعالى .. (ثم قتلوا او ماتوا) أي في تضاعيف المهاجرة ..

ما يكون للشهداء في البرزخ من الرزق

(ليرزقهم الله رزقاً حسناً) المراد به عند بعض ما يكون للشهداء في البرزخ من الرزق ، وقد نص سبحانه في آية أخرى ، على ان الذين يقتلون في سبيل الله تعالى أحياء عند ربهم يرزقون ..

وقال آخرون : المراد به ما لا ينقطع أبداً من نعيم الجنة ..

(وإن الله لهو خير الرازقين) فإنه جل وعلا يرزق بغير حساب مع أن ما يرزق قد لا يقدر عليه أحد غيره سبحانه وأن غيره تعالى إنما يرزق مما رزقه هو جل شأنه .

(ليدخلنهم مدخلاً يرضونه) اريد به الجنة أو درجات فيها مخصوصة بأولئك المهاجرين كما قيل ، وقيل هو خيمة من درة بيضاء لا فصم فيها ولا وصم لها سبعون الف مصراع ، ووصفه بيرضونه لما أنهم يرون إذا ادخلوا ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ..

وقيل : إن رضاهم لما ان ادخالهم من غير مشقة تنالهم بل براحة واحترام .

(وإن الله لعليم) بالذي يرضيهم فيعطيهم إياه أو لعليم بأحوالهم وأحوال اعدائهم الذين هاجروا لجهادهم . حليم فلا يعاجل اعداءهم بالعقوبة .

« عن الالوسي »

وقال :

« **فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهُم في روضة يُحبرون** . »

« الروم ١٥ »

والمعنى :

الروضة الارض ذات النبات والماء والمراد بها الجنة ، والحبر السرور والتعبير بالمضارع للايذان بتجدد السرور لهم ، ففي كل ساعة يأتيهم ما يسرون به من متجددات الملاذ وانواعها المختلفة .

« عن الالوسي »

وقال :

« اولئكَ لهم رزقٌ معلومٌ . فواكه وهم مكرمونَ . في جنّات النعيمِ . على سُرُرٍ مُتقَابلينَ . يُطافُ عليهم بكأس من معين . بيضاء لذّة للشاربينَ . لا فيها غولٌ ولا هم عنها يُنزفون » .

« الصافات من ٤١ إلى ٤٧ »

اشير بتقابلهم
الى استئناس بعضهم ببعض

والمعنى :

(على سرر متقابلين) واشير بتقابلهم إلى استئناس بعضهم

ببعض ، فبعضهم يقابل بعضاً للاستئناس والمحادثة .. وفي بعض الاحاديث انه ترفع عنهم الستور احياناً فينظر بعضهم إلى بعض .

(يطاف عليهم) وفاعل الطواف على ما قيل من مات من اولاد المشركين قبل التكليف .. ففي الصحيح انهم خدم اهل الجنة ..

وقد صرح به في موضع آخر وهو قوله تعالى :

(يطوف عليهم ولدان مخلدون) وقوله سبحانه : (يطوف عليهم غلمان لهم بكاس) اي بخمر ، وقيل كل كاس ذكره الله تعالى في القرآن إنما عني به الخمر ..

(من معين) أي من شراب معين او نهر معين اي ظاهر للعيون جار على وجه الارض كما تجري الانهار او خارج من العيون والمنابع .. ووصف به خمر الجنة تشبيهاً لها بالماء لكثرتها حتى تكون انهاراً جارية في الجنان .. ويؤذن ذلك برقتها ولطافتها وانها لم تدس بالاقدام كخمر الدنيا .. (بيضاء) وصف آخر للكاس ..

وعن الحسن ان خمر الجنة أشد بياضاً من اللبن .. (لذة للشاربين) إشارة إلى انها يلتذ بها الشارب كائناً من كان ..

(لا فيها غول) اي ليس فيها صداع ولا نتن ولا كراهية كخمر الدنيا .. (ولا هم عنها ينزفون) اي لا يسكرون .

عن ابن عباس قال :

في الخمر اربع خصال ، السكر والصداع والقيء والبول ، فنزه الله تعالى خمر الجنة عنهـا لا فيها غول لا تغول عقولهم من السكر ولا هم عنها ينزفون ، لا يقيئون عنها كما يقيء صاحب خمر الدنيا عنها ..

« عن الألوسي »

وقال :

« هذا ذكرٌ وإنّ للمتقينَ لحسن مآب . جنّات عدن مفتحة لهم الابوابُ . متكئينَ فيها يَدعُون فِيها بفاكهة كثيرة وشراب . وعندهم قاصرات الطرف اترابٌ . هذا ما تُوعدُونَ لِيوم الحِساب . إن هذا لرزقنا ما له من نفاد » .

« ص من ٤٩ إلى ٥٤ »

والمعنى :

(هذا) إشارة إلى ما تقدم من الآيات الناطقة بمحاسنهم .. (ذكر) اي شرف لهم ، او هذا ذكر من مضى من الانبياء عليهم السلام .. (وإن للمتقين لحسن مآب) أي مرجع ..

كأنه قيل : هذا شرف لهم في الدنيا وإن لهم ولاضرابهم او

إن لهم في الآخرة لحسن مآب ..

(جنات عدن) اي جنات استقرار وثبات .. (مفتحة لهم الأبواب) اكراماً لهم ..

(متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب) والاقتصار على الفاكهة للإيذان بان مطاعمهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذي فإنه لتحصيل بدل ولا تحلل ثمت ، ولما كانت الفاكهة تتنوع وصفها سبحانه بالكثرة وكثرتها باختلاف انواعها وكثرة كل نوع منها ..

ولما كان الشراب نوعاً واحداً وهو الخمر افرد .

وقيل : وصفت الفاكهة بالكثرة ولم يوصف الشراب للايذان بانه يكون على الشراب نقل كثير سواء تعددت أنواعه أم اتحدت .. ويمكن ان يقال والله تعالى أعلم : التقدير وشراب كثير ..

(وعندهم قاصرات الطرف) أي على ازواجهن لا ينظرن إلى غيرهم أو قاصرات طرف أزواجهن عليهن ، فلا ينظرون إلى غيرهن لشدة حسنهن ..

(أتراب) اي لدات على سن واحدة تشبيهاً في التساوي والتماثل بالترائب التي هي ضلوع الصدر ، والظاهر ان هذا الوصف

بينهن فيكون في ذلك إشارة إلى محبة بعضهن لبعض وتصادقهن فيما بينهن فإن النساء الأتراب يتحـــابين ويتصادقن وفي ذلك راحـة عظيمة لأزواجهن ، كما ان في تباغض الضرائر نصباً عظيمـــاً وخطباً جسيماً لهم .

وقيل : إن ذلك بينهن وبين أزواجهن اي ان اسنانهن كاسنانهم ليحصل كمال التحـاب .

(هذا ما توعدون ليوم الحساب) اي لأجـل يوم الحساب .. (إن هذا) أي ما ذكر من الوان النعم والكرامات . (لرزقنـا) أعطيناكموه .. (ما له من نفاد) انقطاع ابداً ..

« عن الألوسي »

وقـال :

« لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاءُ المحسنينَ . »

« الزمر ٣٤ »

والمعنى :

(لهم ما يشاءون عند ربهم) بيان لما لأولئك الموصوفين بالمجيء بالصدق والتصديق به في الآخرة من حسن المآب بعد بيان ما لهم في الدنيا من حسن الاعمال ، اي لهم كل مـــا يشاءونه من جلب

المنافع ودفع المضار في الآخرة لا في الجنة فقط لما ان بعض مـــا يشاءونه من تكفير السيئات والأمن من الفزع الاكبر وسائر اهوال يوم القيامة إنما يقع قبل دخول الجنة ..

(ذلك) الذي ذكر من حصول كل مـــا يشاءونه .. (جزاء المحسنين) اي الذين احسنوا اعمالهم .

« عن الالوسي »

وقـال :

« من عمل سيئة فلا يُجزى إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مُؤمنٌ فأولئك يدخلونَ الجنّة يُرزقون فيها بغـــير حساب » .

« غافر ٤٠ »

من عمل سيئة في الدنيا
فلا يجزى في الاخرة
الا مثلها عدلاً
من الله عز وجل

والمعنى :

(من عمل سيئة) في الدنيا (فـلا يجزى) في الآخرة (إلا

مثلها) عدلاً من الله عز وجل .. واستدل به على ان الجنـايات تغرم بمثلها او بوازنها من غير مضاعفة ..

(ومن عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن فـأولئك) الذين عملوا ذلك (يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافاً مضاعفة فضلاً منه تعالى ورحمة ، وقسم العمال إلى ذكر وانثى للاهتمام والاحتياط في الشمول لاحتمال نقص الإناث ..

وجعل الجزاء في جزاء اعمالهم جملة اسمية مصدرة باسم الاشارة مع تفضيل الثواب وتفصيله تغليباً للرحمة وترغيباً فيما عنـد الله عز وجل ، وجعل العمل عمدة وركناً من القضية الشرطية والايمان حالاً للدلالة على ان الايمان شرط في اعتبار العمل والاعتداد بـه والثواب عليه .

« عن الألوسي »

وقـال :

« نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون . نُزلا من غفور رحيم » .

« فُصِّلَتْ ٣١ ـ ٣٢ »

والمعنى :

(نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا) اي اعوانكم في اموركم نلهمكم الحق ونرشدكم إلى ما فيه خيركم وصلاحكم .. ولعل ذلك عبارة عما يخطر ببال المؤمنين المستمرين على الطاعـات من أن ذلك بتوفيق الله تعالى وتاييده لهم بواسطة الملائكة عليهم السلام .

ويجوز على قول بعض الناس ان تقول الملائكة لبعض المتقـين شفاهاً في غير تلك المواطن ..

(نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا) (وفي الآخرة) نمدكم بالشفاعة ونتلقاكم بالكرامة حين يقع بين الكفرة وقرنائهم ما يقع من الدعاوي والخصام .

وذهب بعض المفسرين على أن هذا من بشاراتهم في أحـــد المواطن الثلاثة أيضاً على معنى كنا نحن اولياؤكم في الدنيا ، ونحن أولياؤكم في الآخرة ..

وقيل : هـذا من كلام الله تعـــالى دون الملائكة ، أي نحن اولياؤكم بالهداية والكفاية في الدنيا والآخرة ..

(ولكم فيها) في الآخرة (ما تشتهي انفسكم) من فنو... اللاذ (ولكم فيها ما تدعون) ما تتمنون (نزلا) منـــا وثوا ،

(من غفور رحيم) ..

« عن الألوسي »

وقـال :

« ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقعٌ بهم والذين آمنـوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبيرُ » .

« الشورى ٢٢ »

والمعنى :

(ترى الظالمين) أي ترى يا من يصح منه الرؤيا ، الظالمين يوم القيامة .. (مشفقين) خائفين الخوف الشديد ..

(مما كسبوا) في الدنيا من السيئات .. (وهو) أي الوبال .. (واقع بهم) أي حاصل لهم لاحق بهم .. (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) اي مستقرون في اطيب بقاعها وأنزهها ..

وقال الراغب : هي محاسنها وملاذها ، واصل الروضة مستنقع الماء والخضرة ..

(لهم ما يشاءون عند ربهم) أي ما يشتهونه من فنون المستلذات

حاصل لهم عند ربهم .. (ذلك) إشارة إلى ما ذكر من حال المؤمنين ، وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلة المشار اليه .. (هو الفضل الكبير) الذي لا يقدر قدره ولا تبلغ غايته ويصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا ..

« عن الالوسي »

وقال :

« هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون . الاخلاءُ يومئذ بعضهم لبعض عدوٌ إلا المتقينَ . يا عبادِ لا خوفٌ عليكم اليوم ولا انتم تحزنون . الذينَ امنوا بآياتنا وكانوا مسلمين . ادخلوا الجنةَ انتم وازواجكم تحبرون .. يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون . وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون . لكم فيها فاكهة كثيرةٌ منها تاكلون . »

« الزخرف من ٦٦ إلى ٧٣ »

والمعنى :

(هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون) أي ما ينتظرون شيئاً إلا إتيان الساعة فجأة وهم غافلون عنها ، وفي ذلك تهكم بهم حيث جعل اتيان الساعة كالمنتظر الذي لا بد

من وقوعه .

عن ابي سعيد قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تقوم الساعة والرجلان يحلبان النعجة ، والرجلان يطويان الثوب ..

ثم قرأ عليه الصلاة وهم ينظرون إلا الساعة ان تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ..

(الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) والمراد أن المحبات تنقطع يوم إذ تاتيهم الساعة ، ولا يبقى إلا محبة المتقين وهم المتصادقون في الله عز وجل لما أنهم يرون ثواب التحاب في الله تعالى ، واعتبار الانقطاع لأن الخل حال كونه خلا محال أن يصير عدواً .

وقيل : المعنى الاخلاء تنقطع خلتهم ذلك اليوم إلا المجتنبين إخلاء السوء .

(يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله تعالى يومئذ فهو بتقدير قول ، أي فيقال لهم يا عبادي الخ ..

أو فأقول : لهم بناء على أن المنادي هو الله عز وجل

تشريفاً لهم .

وعن المعتمر بن سليمان أن الناس حين يبعثون ليس منهم أحد إلا يفزع ، فينادي مناد يا عباد الخ فيرجوها الناس كلهم ..

فيتبعها قوله تعالى (الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين) فييأس منها الكفار .. (أدخلوا الجنة أنتم وازواجكم) نساؤكم المؤمنات . (تحبرون) تسرون سروراً يظهر حباره أي اثره من النضرة والحسن على وجوهكم ..

كقوله تعالى :

(تعرف في وجوههم نضرة النعيم) أو تزينون او تكرمون إكراماً يبالغ فيه .. (يطاف عليهم) يبدد دخولهم الجنة حيثما أمروا بـه ..

(بصحاف من ذهب وأكواب) كذلك والصحاف جمع صحفة ، والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له .

ان اسفل اهل الجنة اجمعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم

عن أنس قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم ، بيد كل واحد صحفتان ، واحدة من ذهب والأخرى من فضة ، في كل واحدة لون ليس في الاخرى مثله يأكل من آخرها مثل ما يأكل من اولها ، يجد لاخرها من الطيب واللذة مثل الذي يجد لأولها .. ثم يكون ذلك كرشح المسك الأذفر لا يبولون ، ولا يتغوطون ، ولا يتمخطون اخواناً على سرر متقابلين .

وفي حديث رواه عكرمة :

إن أدنى اهل الجنة منزلة واسفلهم درجة لرجل لا يدخل بعده أحد يفسح له في بصره مسيرة عام في قصور من ذهب وخيام

من لؤلؤ ، ليس فيها موضع شبر إلا معمور يغدى عليه كل يوم ويراح بسبعين الف صحفة في كل صحفة لون ليس في الأخرى مثله شهوته في آخرها كشهوته في اولها ، لو نزل عليه جميع أهل الأرض ، لوسع عليهم مما اعطى لا ينقص ذلك مما اوتي شيئا ..

وإذ كان ذلك للأدنى فما ظنك بالأعلى ، رزقنا الله تعالى ما يليق بجوده وكرمه ..

(وفيها) اي في الجنة (ما تشتهيه الانفس) من فنون الملاذ .. (وتلذ الأعين) اي تستلذ وتقر بمشاهدته ..

وذكر ذلك الشامل لكل لذة ونعيم بعد ذكر الطواف عليهم بأواني الذهب الذي هو بعض من التنعم والترفه تعميم بعد تخصيص كما أن ذكر لذة العين التي هي جاسوس النفس ، بعد اشتهاء النفس تخصيص بعد تعميم ..

وقال بعض الأجلة :

إن قوله تعالى :

(يطاف عليهم) بصحاف دل على الاطعمة (واكواب) على الاشربة .

ولا يبعد أن يحمل قوله سبحـانه :

(وفيها ما تشتهيه الأنفس) على المنكح والملبس وما يتصل بهما ليتكامل جميع المشتهيات النفسانيـة فبقيت اللذة الكبرى وهي النظر إلى وجه الله تعالى الكريم ..

فكنى عنه بقوله عز وجل (وتلذ الاعين) ..

ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه النسائي عن أنس :

« حبب إلى الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة » .

ويوافق هذا قول الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه :

شتان بين ما تشتهي وبين ما تلذ الأعين ، لان جميع ما في الجنة من النعيم والشهوات في جنب ما تلذ الاعين كاصبع تغمس في البحر لأن شهوات الجنة لها حد ونهاية ، لأنها مخلوقة .

ولا تلذ عين في الدار الباقية إلا بالنظر إلى الباقي جل وعز ، ولا حد لذلك ولا صفة ولا نهاية ، ويعلم مما ذكر ان المعنى على اعتبار ، وفيها ما تلذ الاعين .

وعلى ذلك بنى الزمخشري قوله :

هذا حصر لأنواع النعم لانها إما مشتهاة في القلوب او مستلذة

في الاعين .

وتعقبه في الكشف فقال :

فيه نظر لانتفاضه بمستلذات سائر المشاعر الخمس . فإن قيل : أنها من القسم الاول .. قلنا : مستلذ العين كذلك فالوجه انه ذكر تعظيماً لنعيمها بأنه مما يتوافق فيه القلب والعين ، وهو الغاية عندهم في المحبوب ، لان العين مقدمة القلب ..

وهذا قول بأنه ليس في الجملة الثانية اعتبار موصول آخر بل هي والجملة قبلها صلتان لموصول واحد وهو المذكور .

وما تقدم هو الذي يقتضيه كلام الاكثرين ، وحذف الموصول في مثل ذلك شائع ، ولا مانع من إدخال النظر إلى وجهه تعالى الكريم فيما تلذ الاعين على ما ذكرناه اولاً وفي الاخبار ايضاً .

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

هل في الجنة خيل فإنها تعجبني ؟ قال : إن احببت ذلك اتيت بفرس من ياقوتة حمراء فتطير بك في الجنة حيث شئت ..

فقال له رجل : إن الابل تعجبني فهل في الجنة من إبل ؟ فقال : يا عبدالله إن ادخلت الجنة فلك فيها ما تشتهي نفسك ولذت عينك ..

ولا يشكل على العموم ان اللواطة مثلاً لا تكون في الجنة ،

لان ما لا يليق ان يكون فيها لا يشتهى ، بل قيل في خصوص اللواطة انه لا تشتهيها في الدنيا الانفس السليمة ..

وقيل : ان اهل الجنة لا ادبار لهم .. واختلف الناس هل يكون في الجنة حمل ام لا ، فذهب بعض إلى الاول

فقد اخرج الامام أحمد ، وهنـــاد ، والدارمي ، وعبد بن حميد ، وابن ماجة ، وابن حبـــان ، والترمذي ، وحسنه ، وابن المنذر ، والبيهقي في البعث ، عن ابي سعيد الخـــدري قـال :

قلنا يا رسول الله إن الولد من قرة العين وتمام السرور فهل يولد لاهل الجنة ؟

فقال عليه الصلاة والسلام : إن المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي .

وذهب طاوس ، وابراهيم النخعي ، ومجاهد ، وعطـــاء ، واسحاق بن ابراهيم إلى الثاني .

ان اهل الجنة لا يكون لهم ولد

فقد روي عن ابي رزين العقيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إن اهل الجنة لا يكون لهم ولد » ..

وفي حديث لقيط الطويل الذي رواه عبد الله بن الامام أحمد ، وأبو بكر بن عمرو ، وابو احمد محمد بن احمد بن ابراهيم ، والطبراني ، وابن حبان ، ومحمد بن اسحاق بن منده ، وابن مردويه ، وابو نعيم ، وجماعة من الحفاظ وتلقاه الأئمة بالقبول وقال فيه ابن منده

لا ينكر هذا الحديث إلا جاحد او جاهل او مخالف للكتاب والسنة .. قلت : يا رسول الله او لنا فيها ـ يعني الجنة ـ ازواج او منهن مصلحات ؟

قال : المصلحات للمصلحين تلذذونهن ويلذذنكم مثل لذاتكم في الدنيا غير ان لا توالد .

وقال مجاهد

وعطاء قول تعـــالى (ولهم فيها ازواج مطهرة) اي مطهرة من الولد والحيض والغائط والبول ونحوها .

وقال اسحاق بن ابراهيم في حديث ابي سعيد السابق

إنه على معنى إذا اشتهى المؤمن الولد في الجنـــة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي ولكن لا يشتهي ، وتعقب بأن (إذا) لمتحقق الوقوع ولو اريد ما ذكر لقيل ، لو اشتهى .

وفي حادي الارواح إسناد حديث ابي سعيد على شرط الصحيح فرجاله يحتج بهم فيه ولكنه غريب جداً .. " وانتم فيهـــا) اي في الجنة .

وقيل ، في الملاذ المفهومة ، ممـــا تقدم وهو . كما ترى (خالدون) دائمون ابد الابدين ونودوا بذلك اتماماً للنعمة وإكمالاً للسرور ، فإن كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الاحوال .

وعن النصر إباذي ، انه إن كان خلودهم لشهوة الانفس ولذة الاعين فالفناء خير من ذلك .. وإن كان لفناء الاوصاف والاتصاف بصفات الحق والمقام فيها على سرر الرضا والمشاهدة فـــانتم إذاً انتم ، وانت تعلم ان ما ذكره يدخل في عموم ما تقدم دخولاً اولياء ..

(وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون) وقد شبه ما استحقوه باعمالهم الحسنة من الجنة ونعيمها الباقي لهم بما يخلفه المرء لوارثه من الاملاك والأرزاق .

وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ما من أحد إلا وله منزل في الجنة ، ومنزل في النار ، فالكافر يرث المؤمن منزله في النار ، والمؤمن يرث الكافر منزله في الجنة .

وذلك قوله تعالى :

« وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون » .

تجوزون الصراط بعفو الله تعالى وتدخلون الجنة برحمة الله تعالى وتقتسمون المنازل باعمالكم

وعن ابن مسعود قال :

« تجوزون الصراط بعفو الله تعالى وتدخلون الجنة برحمة الله

تعالى وتقتسمون المنازل باعمالكم » .

(لكم فيها فاكهة كثيرة) بحسب الأنواع والاصناف ، لا بحسب الافراد فقط .. (منها تأكلون) اي لا تأكلون إلا بعضها وأعقابها باقية في أشجارها فهي مزينة بالثمار أبداً موقرة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا .

(عن الالوسي)

وقـال :

« يدعون فيها بكل فاكهة امنين » .

(الدخان ٥٥)

يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه

والمعنى :

« يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه ، ولا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان .. (آمنين) من الضرر ، أي ضرر كان » .

(عن الالوسي)

وقـال :

« مثل الجنة التي وُعدَ المتقون فيها انهارٌ من ماء غيرِ آسن وانهارٌ من لبن لم يتغير طعمهُ . وانهـــارٌ من خمر لذة للشاربينَ . وانهارٌ من عسَل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات . ومغفرةٌ من ربهمْ كمن هو خالدٌ في النار . وسقوا ماء حميماً فقطع امعاءهم . »

(محمد ١٥)

وقد مضى تفسيرها بالتفصيل .

وقـال :

« اخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنينَ » .

(الذاريات ١٦)

والمعنى :

أي قابلين لكل ما أعطاهم عز وجل راضين به على معنى ان كل مـا آتاهم حسن مرضي يتلقى بحسن القبول .. (إنهم كانوا قبل ذلك) في الدنيا .. (محسنين) أي لاعمالهم الصالحة آتين بها على ما ينبغي فلذلك استحقوا من الفوز العظيم .

(عن الألوسي)

وقـال :

« إن المتقين في جنات ونعيم . فاكهين بمـا اتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم . كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون » .

(الطور من ١٧ إلى ١٩)

والمعنى :

(إن المتقين في جنات ونعيم) شروع في ذكر حـال المؤمنين بعد ذكر حال الكافرين كما هي عادة القرآن الجليل في الترهيب والترغيب ، وجوز أن يكون من جملة المقول للكفـار إذ ذاك زيادة في غمهم وتنكيدهم والاول أظهر ، والتنوين في الموضعين للتعظيم أي في جنات عظيمة ونعيم عظيم ..

(فاكهين) متلذذين .. (بمـا آتاهم ربهم) من الاحسان .. (ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) أي فاكهين بإيتـائهم ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم .

(كلوا واشربوا هنيئاً) أي يقال لهم (كلوا واشربوا) أكلاً وشرباً هنيئاً ، أو طعاماً وشراباً هنيئاً ، والهنيء كل مـا لا يلحق فيه مشقة ولا يعقب وخامة .. (بمـا كنتم تعملون) أي بسببه أو بمقابلته .

(عن الالوسي)

وقال :

« وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهونَ . يتنازعونَ فيها كأساً لا لغوٌ فيها ولا تأثيم . ويطوفُ عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون » .

(الطور من ٢٢ إلى ٢٤)

والمعنى :

(وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون) أي وزودناهم على ما كان لهم من مبادي التنعم وقتاً فوقتاً مما يشتهون من فنون النعماء وألوان الآلاء ..

(يتنازعون فيها كأساً) أي يتجاذبونها في الجنة هم وجلساؤهم تجاذب ملاعبة كما يفعل ذلك الندامى بينهم في الدنيا لشدة سرورهم . (لا لغو فيها) أي في شربها حيث لا يتكلمون في أثناء الشرب بلغو الحديث وسقط الكلام ..

(ولا تأثيم) ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله ، أي ينسب الى الاثم لو فعله في دار التكليف كما هو ديدن الندامى في الدنيا ..

يتكلمون بالحكم واحاسن الكلام

وإنما يتكلمون بالحكم وأحاسن الكلام ويفعلون مـا يفعله الكرام ..

(ويطوف عليهم) أي بالكاس .. (غلمان لهم) أي مماليـك مختصون بهم .. (كأنهم لؤلؤ مكنون) مصون في الصدف لم تنله الايدى ووجه الشبه البياض والصفاء .

عن قتادة قال :

« بلغني أنه قيل : يا رسول الله هذا الخـادم مثل اللؤلؤ فكيف بالمخدوم ؟ » فقال عليه الصلاة والسلام : « والذي نفسي بيده إن فضل ما بينهم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » ..

وروي « ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادي الخـــادم من خدامه فيجيء ألف ببابه لبيك لبيك » ..

(عن الالوسي)

وقـال :

« يطوف عليهم ولدان مخلدون . بأكواب وأباريق وكاس من معين . لا يُصدعونَ عنها ولا ينزفون . وفاكهة مما يتخيرون . ولحم طير مما يشتهونَ . »

(الواقعة من ١٧ إلى ٢١)

والمعنى :

(يطوف عليهم) أي يدور حولهم للخدمة ..

ولدان مخلدون
اي مبقون ابداً
على شكل الولدان

(ولدان مخلدون) أي مبقون أبـداً على شكل الولدان ، وإلا فكل أهل الجنة مخلد لا يموت ..

وقيل : مقرطون بخلدة ، وهي ضرب من الاقراط .. قيـل : هم اولاد أهل الدنيا ، لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها ..

واشتهر انه عليه الصلاة والسلام .. قال : أولاد الكفار خدم أهل الجنة .

أخرج البخاري ، وأبو داود ، والنسائي عن عائشة قالت : توفي صبي . فقلت : طوبى له عصفور من عصافير الجنة ..

فقال صلى الله عليه وسلم :

أوَلا تدرين أن الله تعالى خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه أهلاً ولهذه أهلاً .

وفي رواية : خلقهم لها وهم في اصلاب آبائهم .. وأخرج أبو داود عنها أنها قالت : قلت : يا رسول الله ذراري المؤمنين .. فقال : من آبائهم .. فقلت : يا رسول الله بلا عمل .. قال : الله أعلم بما كانوا عاملين .. قلت : يا رسول الله فذراري المشركين . قال : من آبائهم .. فقلت : بلا عمل .. قال : الله أعلم بما كانوا عاملين ..

والمسألة ظنية والعلم عند الله تعالى ، وهو عز وجل أعلم ، والأكثر على دخولهم الجنة بفضل الله تعالى ، ومزيد رحمته تبارك وتعالى ..

(بأكواب) بآنية لا عرى لها ولا خراطيم ، والظاهر أنها الاقداح .. (وأباريق) جمع إبريق وهو إناء له خرطوم .

(وكأس من معين) أي خمر جارية من العيون .. وقيل : خمر

ظاهرة للعيون مرئية بها لأنها كذلك أهنأ .

(لا يصدعون عنها) أي بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها .. والمراد أنهم لا يلحق رءوسهم صداع لأجل خمار يحصل منها كما في خمور الدنيا .. (ولا ينزفون) لا تذهب عقولهم بسكرها ..

(وفاكهة مما يتخيرون) أي يأخذون خيره وافضله ، والمراد ما يرضونه .. (ولحم طير مما يشتهون) مما تميل نفوسهم اليه وترغب فيه .

وأخرج عن ميمونة مرفوعاً أن الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيجيء مثل البختي حتى يقع على خوانه لم يصبه دخان ، ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع ، ثم يطير إلى غير ذلك .

وتقديم الفاكهة على اللحم للاشارة إلى أنهم ليسوا بحالة تقتضي تقديم اللحم ، كما في الجائع فإن حاجته إلى اللحم أشد من حاجته إلى الفاكهة ، بل هم بحالة تقتضي تقديم الفاكهة واختيارها كما في الشبعان فإنه إلى الفاكهة أميل منه إلى اللحم .. وفيه إشارة إلى أن الفاكهة لم تزل حاضرة عندهم وبمرأى منهم دون اللحم ، ووجه ذلك أنها مما تلذه الأعين دونه .

(عن الالوسي)

وقال :

« في سدر مخضود . وطلح منضود . وظلّ ممدود . ومَاء مسكوب . وفاكِهة كثيرة . لا مقطوعة ولا ممنوعة » .

(الواقعة من ٢٨ إلى ٣٢ .)

والمعنى :

(في سدر مخضود) شجرة النبق الذي خضد أي قطع شوكه . وقيل : الموفر حملاً .. (وطلح منضود) قد نضد حمله من اسفله إلى اعلاه ، ليست له ساق بارزة وهو شجر الموز .

(وظل ممدود) ممتد منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ، وظاهر الآثار يقتضي أنه ظل الاشجار .

وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها إقرءوا إن شئتم (وظل ممدود) ... (وماء مسكوب) » جار من غير أخاديد .

(وفاكهة كثيرة) أي بحسب الانواع والاجناس على ما يقتضيه

المقام . (لا مقطوعة) في وقت من الاوقات كفواكه الدنيـــا ..
(ولا ممنوعة) عمن يريد تناولها بوجه من الوجوه ولا يحظر عليهـا
كما يحظر على بساتين الدنيـا .

(عن الالوسي)

قطوفها دانية

وقال :

« قطوفها دانية . »

(الحـاقة ٢٣)

والمعنى :

(قطوفها دانية) أي قريبة ، يتنـاول الرجـل منها وهو
قائم . وقال بعضهم : يدركها القائم والقـاعد والمضطجع بفيه من
شجرتهـا .

(عن الالوسي)

كان مزاجها كافوراً

وقـال :

« إن الأبرَارَ يَشربون من كأس كان مِزَاجُها كافوراً . عينـاً يشرَبُ بها عبادُ الله يُفجرونهَا تفجيرا » .

(الانسان ٥ و ٦)

والمعنى :

(إن الابرار) شروع في بيان حسن حال الشاكرين اثر بيان سوء حال الكافرين ، وإيرادهم بعنوان البر للاشعار بما استحقوا به ما نالوه من الكرامة السنية مع تحديد صفة مدح لهم، والبر المطيـع المتوسع في فعل الخير .

وقيل : من يؤدي حق الله تعالى ويوفي بالنذر ، وعن الحسن هو الذي لا يؤذي الذر ولا يرضى الشر .

(يشربون) في الآخرة .. (من كأس) الزجـاجة إذ كانت فيها خمر .. (كان مزاجها كافوراً) عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور وعرفه وبرده .. (عيناً يشرب بها عباد الله) المؤمنون أهل الجنة .

(يفجرونها تفجيراً) اي يجرونها حيث شاءوا من منازلهم اجراء سهلاً لا يمتنع عليهم ..

قيل : معهم قضبان ذهب يفجرون بها فيتبع المـــاء قضبانهم ..

(عن الالوسي)

وقـال :

« فوقاهمُ اللهُ شرّ ذلك اليوم ولقاهم نضرة وُسروراً . وجزَاهم بما صبرُوا جنّةً وحريراً . متكئين فيها على الارائكِ لا يَرَون فيها شمساً ولا زمهريراً . ودانية عليهم ظِلالها . وذُللت قطوفهـــا تذليلا . ويُطافُ عليهم بآنية من فِضة وأكوَاب كانت قواريراً . قواريرَ مِن فِضّة َقدّرُوها تقديراً . »

كان مزاجها زنجبيلاً

« ويُسقونَ فيها كأساً كانَ مِزاجُها زنجبيلا . عيناً فيها تُسمى سلسَبيلا . ويطوفُ عليهم ولدَانٌ مُخـلدُونَ إذا رأيتهم حسبتَهُم لؤلؤاً منثوراً . وإذا رأيتَ ثمّ رأيتَ نعيماً ومُلكاً كبـــيراً . عاليَهم ثِيابُ سُندُس خُضرٌ واستَبرَقٌ وحُلوا اساورَ من فِضّة

وسقاهم ربهم شرابا طهوراً . إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً » .

(الانسان من ١١ إلى ٢٢)

والمعنى :

(فوقاهم الله شر ذلك اليوم) بسبب خوفهم وتحفظهم عنه .. (ولقاهم نضرة وسروراً) أي اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة في الوجوه وسروراً في القلوب ..

(وجزاهم بما صبروا) بصبرهم على مشاق الطاعات ومهاجرة هوى النفس في اجتناب المحرمات وإيثار الاموال مأكلاً وملبساً . (جنة) بستاناً عظيماً يأكلون منه ما شاءوا . (وحريراً) يلبسونه ويتزينون به .

مرض الحسن والحسين

ومن رواية عطاء عن ابن عباس ان الحسن والحسين مرضا ، فعادهما جدهما محمد صلى الله عليه وسلم ، ومعه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ، وعادهما من عادهما من الصحابة ، فقالوا :

لعلي كرم الله وجهه : يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما ان برآ مما بهما ان يصوموا ثلاثة أيام شكراً .

فألبس الله تعالى الغلامين ثوب العافية ، وليس عند آل محمد قليل ولا كثير ، فانطلق علي كرّم الله تعالى وجهه إلى شمعون اليهودي الخيبري ، فاستقرض منه ثلاثة اصوع من شعير فجاء بها .

فقامت فاطمة رضي الله تعالى عنها إلى صاع فطحنته وخبزت منه خمسة اقراص على عددهم ..

وصلى علي كرّم الله تعالى وجهه مع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب ، ثم اتى المنزل ، فوضع الطعام بين يديه فوقف بالباب سائل ، فقال :

السلام عليكم يا اهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم انا مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله تعالى من موائد الجنة ، فآثروه وباتوا لم يذوقوا شيئاً إلا الماء واصبحوا صياماً ..

ثم قامت فاطمة رضي الله تعالى عنها إلى صاع آخر فطحنته وخبزته ، وصلى علي كرّم الله تعالى وجهه مع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب ، ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين يديه ..

فوقف يتيم بالباب وقال :

السلام عليكم يا أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم ، يتيم من اولاد المهاجرين اطعموني اطعمكم الله تعالى من موائد الجنة .

فآثروه ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح واصبحوا صياماً ..

فلما كان يوم الثالث قامت فاطمة رضي الله تعالى عنها إلى الصاع الثالث وطحنته وخبزته ..

وصلى علي كرّم الله تعالى وجهه مع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب ، فأتى المنزل فوضع الطعام بين يديه ..

فوقف اسير بالباب ، فقال :

السلام عليكم يا أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم ، أنا أسير محمد عليه الصلاة والسلام أطعموني أطعمكم الله . فآثروه وباتوا لم يذوقوا إلا الماء القراح ..

فلما أصبحوا أخذ علي كرّم الله تعالى وجهه الحسن والحسين ، واقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع .

قال : يا أبا الحسن ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم .

وقام فانطلق معهم إلى فاطمة رضي الله تعالى عنها ، فرآها

في محرابهـا قد التصق بطنها بظهرها وغارت عينـاهـا من شدة الجوع ...

فرق لذلك صلى الله عليه وسلم وساءه ذلك ..

يا محمد هنّاك الله تعالى في اهل بيتك

فهبط جبريل عليه السلام فقـال :

خذها يا محمد هناك الله تعالى في أهل بيتك .

قال : وما آخذ يا جبريل ..

فاقرأه (هل أتى على الانسان) السورة .

وفي رواية ابن مهران :

فوثب النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخل على فاطمة فأكب عليها يبكي .. فهبط جبريل عليه السلام بهذه الآية :

(إن الأبرار يشربون) إلى آخره ، (متكئين فيهـا على الارائك) وخص الجزاء بهذه الحالة لأنها أتم حـالات المتنعم (لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً) ، والمراد من ذلك أن هواءها معتدل

لا حر شمس يحمى ، ولا شدة برد يؤذي .

وقيل الزمهرير : القمر ، والمعنى على هذا القول أن هواءها مضيء بذاته لا يحتاج إلى شمس ولا قمر .

وفي الحديث أن الجنة لا خطر بها هي ورب الكعبة نور يتلألأ ، وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ، الحديث .

ثم إنها مع هذا قد يظهر فيها نور أقوى من نورها ، كما تشهد به الاخبار الصحيحة .

وفي بعض الآثار عن ابن عباس : بينا أهل الجنة في الجنة إذ رأوا ضوءاً كضوء الشمس وقد اشرقت الجنان به .

يا رضوان ما هذا ؟

فيقول أهل الجنة : يا رضوان ما هذا .. وقد قال ربنا : لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً .. فيقول لهم رضوان : ليس هذا بشمس ولا قمر ، ولكن علي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما ضحكا ، فاشرقت الجنان من نور ثغريهما ..

(ودانية عليهم ظلالها) اي وجنة دانية عليهم ظلالها على

أنهم وعدوا جنتين ، كما في قوله تعالى : « ولمن خاف مقام ربه جنتان » .

والمراد أن ظلال أشجار الجنة قريبة من الابرار ، مظللة عليهم زيادة في نعيمهم .

(وذللت قطوفها تذليلاً) اي سخرت ثمارها لمتناولها وسهل أخذها .. ونكتة التخالف ان استدامة الظل مطلوبة هنالك ، والتجدد في تذليل القطوف على حسب الحاجة .

(ويطاف عليهم بآنية) جمع إناء ككساء وأكسية . (من فضة وأكواب) الكوز العظيم الذي لا أذن له ولا عروة .. (كانت) أي تلك الاكواب .

(قواريرا) جمع قارورة ، وهي إناء رقيق من الزجاج يوضع فيه الاشربة .. (قوارير من فضة) فالمراد تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها ولين الفضة وبياضها .

وعن ابن عباس قال : لو اخذت فضة من فضة الدنيا فضربتها حتى جعلتها مثل جناح الذباب لم ير الماء من ورائها .. ولكن قوارير الجنة ببياض الفضة مع صفاء القوارير .

وأخرج ابن أبي حاتم عنه أنه قال : ليس في الجنة شيء إلا قد أعطيتم في الدنيا شبهه إلا قوارير من فضة ..

(قدروها تقديراً) اي قدروا تلك القوارير في انفسهم فجاءت حسب ما قدروا لا مزيد على ذلك ولا يمكن أن يقع زيادة عليه ..

قال ابن عباس : أتوا بهـــا على الحاجة لا يفضلون شيئاً ولا يشتهون بعدها شيئاً ..

وعن مجاهد : تقديرها أنها ليست بالملأى التي تفيض ، ولا بالناقصة التي تغيض .

وعن ابن عباس أنه قال : قدرتها السقاة ..

وقيل المعنى قدروها بأعمالهم الصالحة ..

(ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً .. عيناً فيها تسمى سلسبيلاً) والظاهر أنهم تارة يشربون من كاس مزاجهـــا كافور وتارة يسقون من كاس مزاجها زنجبيل .

وقال مقاتل : عين يتسلسل عليهم ماؤها في مجـــالسهم كيف شاءوا ..

وهي على ما روي عن قتادة عين تنبع من تحت العرش من جنة عدن تتسلسل إلى الجنان ..

(ويطوف عليهم) اي للخدمة .. (ولدان مخلدون) اي دائمون على ما هم فيه من الطراوة والبهاء .

وقيل : مقرطون بخلدة وهي ضرب من القرطة ..

(إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً) لحسنهم وصفاء ألوانهم وإشراق وجوههم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم وانعكاس أشعة بعضهم إلى بعض ..

وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب إذا نثر من صدفه لأنه أحسن واكثر ماء .

(واذا رأيت ثم) اي هناك يعني في الجنة ، فالمعنى أن بصرك أينما وقع في الجنة .. (رأيت نعيماً وملكاً كبيراً) عظيم القدر لا تحيط به عبارة وهو يشمل المحسوس والمعقول .

وقيل : واسعاً يبصر أدناهم منزلة في الجنة في ملك مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه ، وذلك لما يعطى من حدة النظر او هو من خصائص الجنة .

وقال مجاهد : هو استئذان الملائكة عليهم السلام فلا يدخلون عليهم إلا بإذن .

وقيل : هو ملك التكوين والمشيئة إذا أراد شيئاً كان .. وقيل هو النظر إلى الله عز وجل .. وقيل غير ذلك .

وقيل الملك الدائم الذي لا زوال له ..

(عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق) والمراد وثياب

استبرق ، والسندس مارق من الديباج . وقيل مارق من ثياب الحرير .. والفرق ان الديباج ضرب من الحرير المنسوج يتلون الواناً ، والاستبرق قيل ما غلظ من ثياب الحرير .. وقيل هو المنسوج من الذهب ..

وعلى كل حال هذه الثياب لباس لهم ، وربما تشعر الآية بان تحتها ثياباً أخرى ..

وقيل : ان المراد فوق حجالهم المضروبة عليهم ثياب سندس الخ . وحاصله أن حجالهم مكللة بالسندس والاستبرق .

(وحلوا أساور) جمع سوار . (من فضة) هي فضة لائقة بتلك الدار .

ولا ينافي ما هنا قوله تعالى : أساور من ذهب لإمكان الجمع بتعدد الاساور لكل ، والمعاقبة بلبس الذهب تارة ، والفضة أخرى والتبعيض بأن يكون أساور بعض ذهباً ، وبعض فضة لاختلاف الأعمال ..

أو الفضة للخدم والذهب للمخدومين ، وجوز أن يكون المراد بالأساور الأنوار الفائضة على أهل الجنة المتفاوتة لتفاوت الأعمال تفاوت الذهب والفضة ، والتعبير عنها باساور الأيدي لأنه جزاء ما عملته ايديهم ، ولا يخفى أن هذا مما لا يليق ..

ثم ان التحلية إن كانت للولدان فلا كلام ، ويكونون على القول الثاني في مخلدون مسورين مقرطين ، وهو من الحسن بمكان وإن كانت لأهل الجنة المخدومين ، فقد استشكل بانها لا تليق بالرجال ، وإنما تليق بالنساء والولدان .

وأجيب بأن ذلك مما يختلف باختلاف العادات والطبائع ونشأة الآخرة غير هذه النشأة .

ومن المشاهد في الدنيا أن بعض ملوكها يتحلون باعضادهم وعلى تيجانهم وعلى صدورهم ببعض الحلى مما هو عند بعض الطباع أولى بالنساء والصبيان ، ولا يرون ذلك بدعاً ولا نقصاً كل ذلك لمكان الالف والعادة ، فلا يبعد ان يكون من طباع أهـــل الجنة .. في الجنـــة الميل إلى الحلى مطلقاً لاسيا وهم جرد مرد أبنـــاء ثلاثين ..

(وسقاهم ربهم شراباً طهوراً) هو نوع آخر يفوق النوعـــين السابقين ، وهما ما مزج بالكافور وما مزج بالزنجبيل ، كما يرشد اليه اسناد سقيه إلى رب العالمين ووصفه بالطهورية ..

قال أبو قلابة : يؤتون بالطعام والشراب ، فاذا كان آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور ، فيطهر بذلك قلوبهم وبطونهم ويفيض عرقاً من جلودهم مثل ريح المسك .

وعن مقاتل : هو ماء عين على باب الجنـة من ساق شجرة من شرب منه نزع الله تعالى ما كان في قلبه من غش ، وغـــل ، وحسد .. وما كان في جوفه من قذر وأذى ، أي إن كان فالطهور عليهما بمعنى المطهر ..

وقال غير واحد : أريد انه في غاية الطهارة ، لأنه ليس برجس كخمر الدنيـــا التي هي في الشرع رجس ، لأن الدار ليست دار تكليف ، او لانه لم يعصر فتمسه الأيدي الوضرة ، وتدوسه الاقدام الدنسة ، ولم يجعل في الدنان والاباريق التي لم يعن بتنظيفها ، أو لأنه لا يؤول إلى النجاسة لانه يرشح عرقـــاً من أبدانهم ، له ريح كريح المسك .

التجلي الرباني

وقيل : أريد بذاك الشراب الروحـاني ، لا المحسوس ، وهو عبارة عن التجلي الرباني الذي يسكرهم عما سواه ..

ويحكى انه سئل ابو يزيد عن هذه الآية فقال :

سقاهم شراباً طهرهم به عن محبة غيره ..

ثم قال : إن لله تعالى شراباً ادخره لافاضل عباده يتولى سقيهم

إياه ؛ فإذا شربوا طاشوا ، وإذا طاشوا طاروا ، وإذا طاروا وصلوا ، وإذا وصلوا اتصلوا ، فهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر .. وحمل بعضهم جميع الاشربة على غير المتبادر منها .

فقال ان الانوار الفائضة من جواهر أكابر الملائكة وعظمائهم عليهم السلام على هذه الأرواح مشبهة بالماء العذب الذي يزيل العطش ويقوي البدن .

وكما ان العيون متفاوتة في الصفاء والكثرة والقوة فكذا ينابيع الأنوار العلوية مختلفة ، فبعضها كافورية على طبع البرد واليبس ، ويكون صاحب ذلك في الدنيا في مقام الحزن والبكاء والانقباض ، وبعضها يكون زنجبيلياً على طبع الحر واليبس ، ويكون صاحبه قليل الالتفات إلى السوي ، قليل المبالاة بالاجسام والجسمانيات .

ثم لا يزال الروح البشري متنقلاً من ينبوع إلى ينبوع ومن نور إلى نور ، ولا شك ان الاسباب والمسببات متناهية في ارتقائها إلى واجب الوجود الذي هو النور المطلق جل جلاله ، فإذا وصل إلى ذلك المقام وشرب ذلك الشراب انهضمت تلك الاشربة المتقدمة ، بل فنيت لأن نور ما سوى ، الله يضمحل في مقابلة نور جلال الله سبحانه وكبريائه ، وذلك آخر سير الصديقين ومنتهى درجاتهم في الارتقاء والكمال ..

ولهذا ختم الله تعالى ذكر ثواب الابرار بقوله جل وعلا :

(وسقاهم ربهم شراباً طهوراً) (إن هـــذا) الذي ذكر من فنون الكرامات الجليلة الشأن .. (كان لكم جزاء) بمقابلة اعمالكم الصالحة التي اقتضاها حسن استعدادكم واختياركم ، .وجوز ان يكون المراد ، كان في علمي وحكمي ..

وكذا في قوله تعالى : (وكان سعيكم مشكوراً) اي مرضيـــاً مقبولاً .. اي ويقال لهم بعد دخولهم الجنة ومشاهدتهم مـــا أعد لهم إن هذا الخ ..

والغرض أن يزداد سرورهم ، فإنه يقال للمعاقب ، هذا بعملك الرديء فيزداد غمه ، وللمثاب هذا بطاعتك وعملك الحسن فيزداد سروره ويكون ذلك تهنئة له وجوز أن يكون خطـاباً من الله تعالى في الدنيا ..

وروي من طرق : ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ هـذه السورة وقد أنزلت عليه وعنده رجل من الحبشة أسود ، فلما بلغ صفة الجنان زفر زفرة خرجت نفسه ..

اخرج نفس صاحبكم
الشوق الى الجنة

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : أخرج نفس صاحبكم الشوق إلى الجنة .

(عن الالوسي)

وقـال :

« إن المتقين في ظلال وعيون . وفواكه ممـا يشتهون . كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون » .

(المرسلات من ٤١ إلى ٤٣)

والمعنى :

(إن المتقين) من الكفر والتكذيب لوقوعه في مقابلة المكذبين بيوم الدين فيشمل عصاة المؤمنين .. (في ظلال) جمع ظل ويعبر به أيضاً عن الرفاهة وعن العزة والمناعة ، وعلى هذا المعنى حمل الراغب ما في الآية والمتبادر منه ما هو المعروف .

(وعيون وفواكه مما يشتهون) أنهم مستقرون في فنون الترفه وأنواع التنعم.

(كلوا واشربوا هنيئاً بمـــا كنتم تعملون) مقولاً لهم كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون في الدنيا من العمل الصالح بالايمان وغير ذلك .

(عن الألوسي)

وقـال :

« إنّ للمتقينَ مفازاً . حدَائقَ وأعنابا . وكوَاعبَ اترَابـا . وكأسا دِهاقا . لا يَسمعونَ فِيها لغواً ولا كذّابا . جزاءً من ربك عطاء حِسابا » .

(النبأ من ٣١ إلى ٣٦)

ان الابرار لفي نعيم

وقـال :

« إن الابرارَ لفي نعيم . على الارائكِ يَنظرُون . تعرفُ في وُجوههم نضرَةَ النعيمِ . يُسقوْنَ من رَحيق مختُوم . ختـــامهُ

مسكٌ وفي ذلك فليتنافسِ المتنافسونَ . ومَزاجهُ مِن تسنيم . عيناً يشرَبُ بها المقرّبونُ » .

(المطففين من ٢٢ إلى ٢٨)

والمعنى :

(إن الابرار لفي نعيم) شروع في بيـــان محاسن أحوالهم إثر بيان حال كتابهم ، كانه قيل هذا حال كتابهم فما حالهم ، فأجيب بما ذكر ، أي انهم في نعيم عظيم ..

(على الارائك) أي هي الاسرة في الحجال .. (ينظرون) أي إلى ما شاءوا من رغائب مناظر الجنة ، وما تحجب الحجال أبصارهم .

وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد : إلى ما أعد الله تعـالى لهم من الكرامات .

وقال مقاتل : إلى اهل النار أعدائهم . وقيل : ينظر بعضهم إلى بعض ، فلا يحجب حبيب عن حبيبـه .

وقيل النظر كناية عن سلب النوم ، فكأنه قيل لا ينامون ، وكانه لدفع توهم النوم من ذكر الأرائك المعدة للنوم غالباً ، وفيـه إشارة إلى أنه لا نوم في الجنة كما وردت به الاخبار ، لمـا فيهْ من زوال الشعور وغفلة الحواس ، إلى غـير ذلك مما لا ينـاسب ذلك المقـام .

وعليه يكون قوله سبحانه :

(تعرف في وجوههم نضرة النعيم) اي بهجة النعيم ورونقه ، لنفي ما يوهمه سلب النوم من الضعف وتغير بهجة الوجه كما في الدنيا وهو وجه لا يعرف فيه الناظر نضرة التحقيق ، والخطاب في تعرف لكل من له حظ من الخطاب للإيذان بأن ما لهم من آثار النعمة واحكام البهجة بحيث لا يختص براء دون راء .

(يسقون من رحيق) هو اجود الخمر ، وفسر ههنا بالشراب الخالص مما يكدر حتى الغول ..

ختامه مسك

(مختوم ختامه مسك) اي مختوم اوانيه واكوابه بالمسك وختم اعتناء به واظهاراً لكرامة شاربه ، ويجوز ان يكون ذلك تمثيلاً لكمال نفاسته ..

وقيل : المعنى خاتمته ونهايته رائحة مسك إذا شرب ، اي يجد شاربه ذلك عند انتهاء شربه ، وكان ذلك لأن اشتغال الذائقة بكمال لذته تمنع عن ادراك الرائحة ، فإذا انقطع الشرب ادركت وإلا فالرائحة لا تختص بالانتهاء .

وقيل المعنى ذو نهاية نهايته ، وما يبقى بعد شربه ويشرب في اوانيه مسك ، وليس كشراب الدنيا نهايته ، وما يرسب في إنائه طين او نحوه وهو كما ترى ..

وقيل ان الرحيق يمزج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك فالمعنى ذو ختام مزاجه مسك ..

(وفي ذلك) إشارة إلى الرحيق .. (فليتنافس) ليرغب فيه لا في خمور الدنيا .. (المتنافسون) اي الراغبون في المبادرة إلى طاعة الله تعالى ..

(ومزاجه من تسنيم) شرابها ارفع شراب اهل الجنة ، وروي أنها تجري في الهواء متسنمة فتنصب في اوانيهم ، وقيل سميت بذلك لرفعة من يشرب بها ..

(عيناً يشرب بها المقربون) يشرب بها المقربون صرفاً وتمزج للأبرار .. ومذهب الجمهور ان الابرار هم اصحاب اليمين ، وأن المقربين هم السابقون ، كأنهم إنما كان شرابهم صرف التسنيم لاشتغالهم عن الرحيق المختوم بمحبة الحي القيوم ، فهي الرحيق التي لا يقاس بها رحيق والمدامة التي تواصى على شربها ذوو الأذواق والتحقيق .

وقال قوم الابرار والمقربون في هذه السورة بمعنى واحد يشمل كل من نعم في الجنة .

(عن الألوسي)

وجوه يومئذ ناعمة

وقـال :

« وُجوهٌ يومئذ ناعمةٌ . لسَعيِها رَاضيةٌ . في جنّـة عالية . لا تسمَعُ فيها لاغِية . فيها عينٌ جارية . فِيها سُرُرٌ مرفوعةٌ . وأكوابٌ موضوعةٌ . ونمارقُ مصفوفةٌ . وزَرَابي مبثوثةٌ .

(الغاشية من ٨ إلى ١٦)

والمعنى :

(وجوه يومئذ ناعمة) ذات بهجة وحسن ، أي وجوه يومئـذ متنعمة .. (لسعيها) أي لعملها الذي عملته في دار الدنيـــا .. (راضية) اي لثواب سعيها راضية ..

(في جنة عالية) علية القدر .. (لا تسمع) خطاب لكل من يصلح للخطاب .. (فيها لاغية) أي لغواً .. (فيهـا عين جارية) قيل يجري ماؤها ولا ينقطع ، والمعنى عيون كثيرة تجري مياهها .. (فيها سرر مرفوعة) رفيعة السمك أو المقدار ..

(وأكواب موضوعة) اي بين أيديهم ، وقيل على حـافـات العيون .. (ونمارق) ووسائد (مصفوفة) صف بعضها إلى جنب

بعض للاستناد اليها والاتكاء عليها .

وقال الكلبي : وسائد موضوعة بعضها إلى جنب بعض كالشيء الذي جعل صفــاً أينما اراد ان يجلس المؤمن جلس على واحدة واستند إلى أخرى وعلى رأسه وصائف كأنهن الياقوت والمرجان ..

(وزرابي) وبسط فاخرة .. (مبثوثة) مبسوطة أو مفرقة في المجـالس ..

(عن الألوسي)

هذا ولأهل الجنة في حياتهم الخالدة نظام عجيب ، خلقـه الله تعالى وقدره تقديراً ، فهم ياكلون ولا يبولون ولا يتغوطون .

لا يتمخطون ولا يتغوطون ولا يبولون

عن جابر رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأكل اهل الجنة ويشربون ولا يتمخطون ولا يتغوطون ولا يبولون .. طعـــامهم ذلك جشاء

كريح المسك .. يلهمون التسبيح والتكبير كما تلهمون النفس .

(رواه مسلم وأبو داود)

اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون

قال النووي :

« مذهب اهل السنة وعامة المسلمين أن أهل الجنة ياكلون فيها ويشربون ، يتنعمون بذلك وبغيره من ملاذ وانواع نعيمها تنعماً دائماً لا آخر له ولا انقطاع ابداً ، وان تنعمهم بذلك على هيئة تنعم اهل الدنيا إلا ما بينهما من التفـــاضل في اللذة والنفاسة التي لا يشارك نعيم الدنيا إلا في التسمية واصل الهيئـة ، وإلا في أنهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبصقون ، وقـد دلت دلائل القرآن والسنة في هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره أن نعيم الجنة دائم لا انقطاع له ابداً » .

(انتهى)

وما ذلك على الله ببعيد .. فان الله سبحانه كتب علينا البول والبراز في الدنيا مخرجاً لما نأكل ونشرب ، وجعله نجساً لأن نظام الهضم نظام دنيوي ترابي ..

أما في الآخرة فمأكل اهل الجنة ناعم ومشربهم ناعم ، فلا عجب ان تخرج فضلاتهم ناعمة كذلك ، كريح المسك ، لأن هذا يتناسب مع طهارة الجنة التي حرّم الله عليها النجاسة والأنجاس .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال :

إن الرجل من اهل الجنة ليشتهي الشراب من شراب الجنة فيجيء الإبريق فيقع في يده فيشرب ثم يعود إلى مكانه .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال :

جاء رجل من اهل الكتاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

يا أبا القاسم ، تزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون ؟ قال : نعم والذي نفس محمد بيده ، إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع .. فان الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة أذى ؟

قال : تكون حاجة احدهم رشحاً يفيض من جلودهم كرشح

المسك فيضمر بطنه .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه يرفعه قال :

إن اسفل اهل الجنة اجمعين من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم ، مع كل خادم صحفتان ، واحدة من فضة وواحـــدة من ذهب ، في كل صحفة لون ليس في الأخرى مثلهـــا .. ياكل من آخره كما ياكل من اوله ، يجد لآخره من اللذة والطعم ما لا يجد لأوله ..

ثم يكون بعد ذلك رشح مسك وجشاء مسك ، لا يبولون ولا يتغـوطون ولا يمتخطون .

.(عن الترغيب والترهيب)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن ادنى اهـــل الجنة منزلة ان له لسبع درجات ، وهو على السادسة وفوقه السابعة ، وان له لثلثمائة خادم ، ويغدي عليه كل يوم ويراح بثلثمائة صحفـــة .. ـ ولا اعلمـــه إلا قال من ذهب ـ في كل صحفة لون ليس في الأخرى ، وانه ليلذ اوله كما يلذ آخره ..

ومن الأشربة ثلثمائة إناء ، في كل إناء لون ليس في الآخر ، وانه ليلذ اوله كما يلذ آخره ..

وانه ليقول يا رب لو أذنت لي لأطعمت اهل الجنة وسقيتهم لم ينقص مما عندي شيء ..

(عن الترغيب والترهيب)

وعن أنس رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن طير الجنة كامثال البُخْت (الإبل الخراسانية) ترعى في شجر الجنة ..

فقال أبو بكر : يا رسول الله إن هذه لطير ناعمة ؟ فقال : أكلتها انعم منها ـ قالها ثلاثاً ـ وإني لأرجو أن تكون ممن يأكل منها ..

(عن الترغيب والترهيب)

وعن انس بن مالك قال :

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الكوثر ؟ قال : ذاك نهر اعطانيه الله ، يعني في الجنة ، أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، فيها طير اعناقها كأعناق الجُزُر .

قال عمر : إن هذه لناعمة ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَكَلَتُهَا احسن منها ..

(رواه الترمذي)

انك لتنظر الى الطير في الجنة

وروي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إنك لتنظر إلى الطير في الجنة فتشتهيه ، فيجيء مشوياً بين يديك ..

(عن الترغيب والترهيب)

وعن أبي امامة رضي الله عنه قال :

ان الرجل من اهل الجنة ليشتهي الطير من طيور الجنة فيقع في يده منفلقاً نضجاً .

(عن الترغيب والترهيب)

وروي عن ميمونة رضي الله عنها انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

إن الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيجيء مثل البختي حتى يقع على خوانه لم يصبه دخان ولم تمسه نار .. فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير ..

(عن الترغيب والترهيب)

وليس عجباً في قدرة الله تعالى ان ينضج الطير بلا دخان ولا نار ، فإن فاكهة الدنيا نضيجة بلا نار .. كيف والله قدير ؟

ان في الجنة طائراً
له سبعون الف ريشة

وروي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن في الجنة طائراً له سبعون الف ريشة ، يجيء فيقع على صحفة الرجل من أهل الجنة .. فينتفض فيقع من كل ريشة لون أبيض من الثلج ، وألين من الزبد ، وألذ من الشهد ، ليس منها لون يشبه صاحبه ثم يطير .

(عن الترغيب والترهيب)

ما أحلى هذا !.

طائر على هذه الضخامة والرشاقة والجمال ، يقع على صحفـة من صحاف الجنة أمامك ، ينتفض فيقع من كل ريشة لون من الطعام ثم يطير ؟. إن ربي قد أحسن لأهل الجنة رزقاً .

وعن سليم بن عامر قال :

كان اصحاب رسول الله صلى الله عليـــه وسلم يقولون : إن الله لينفعنـا بالاعراب ومسائلهم .

قال : أقبل اعرابي يوماً فقال : يا رسول الله ، ذكر الله في الجنة شجرة مؤذية ، وما كنت ارى ان في الجنة شجرة تؤذي صاحبها ؟! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومـا هي ؟ قال : السدر (النبق) فإن له شوكاً مؤذياً .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اليس الله يقول (في سدر مخضود) ؟. خضد الله شوكه ، فجعل مكان كل شوكة ثمرة ، فإنهـا لتنبت ثمراً ، تفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لوناً من طعام ، ما فيها لون يشبه الآخر .

(عن الترغيب والترهيب)

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

الرمـــانة من رمان الجنة يجتمع حولها بشر كثير يأكلون

منها ، فإن جرى على ذكر أحدهم شيء يريده وجده في موضع يده حيث يأكل .

ان التمرة من تمر الجنة طولها اثني عشر ذراعاً

وروي عنه قال :

إن التمرة من تمر الجنة طولها اثني عشر ذراعاً ليس لها عجم ..

والله أعلم .

ثيابها ..

وهلالها !

ثيابها وحليها

قال تعـالى :

أولئكَ لهم جنّاتُ عدن تجري من تحتهمُ الانهارُ يُحلون فيهـا من أساور من ذهب ويلبسونَ ثيابـــاً خضراً من سندس واستبرق متكئينَ فيها على الارائكِ نعمَ الثّوابُ وحسنت مُرتفقاً » .

(الكهف ٣١)

والمعنى :

(اولئك لهم جنات عدن) أي اولئك المنعوتون بالنعوت الجليلة لهم جنات إقامة على أن العدن بمعنى الاقامة والاستقرار ..

(تجري من تحتهم الأنهار) وهم في الغرفات آمنون ..

(يحلون فيها من اساور من ذهب) الأساور ، جمع اسورة ، جمع سوار وهو ما في الذراع من الحلى ، ونكرت لتعظيم حسنها من الاحاطة .

لو ان رجلاً من اهل الجنة اطلع فبدت اساوره لطمس ضوؤه ضوء الشمس

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« لو أن رجلاً من أهل الجنة اطلع فبدت اساوره لطمس ضوؤه ضوء الشمس كما تطمس ضوء النجوم » .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« لو أن ادنى اهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية اهل الدنيا جميعاً ، لكان ما يحليه الله تعالى به في الآخرة افضل من حلية اهل الدنيا جميعاً » .

وعن عكرمة قـال :

« إن اهل الجنة يحـلون اسورة من ذهب ولؤلؤ وفضة هي اخف عليهم من كل شيء إنما هي نور » ..

واخرج الشيخـان عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء » ..

وعن كعب الاحبار قال :

« إن لله تعالى ملكاً ــ وفي رواية ــ في الجنة ملك لو شئت ان أسميه اسميته يصوغ حلى اهل الجنـة من يوم خلق إلى ان تقوم الساعة ، ولو ان حلياً منها اخرج لرد شعاع الشمس » .

والسؤال بأن لبس الرجال الأساور عيب في الدنيـا ، فكيف يحلونها في الآخرة ، مندفع بأن كونه عيباً إنما هو بين قوم لم يعتادوه لا مطلقاً ، ولا اظنك في مرية من ان الشيء قد يكون عيباً بين قوم ولا يكون عيباً بين آخرين .

وليس فيما نحن فيه أمر عقلي يحكم بكونه عيباً في كل وقت وفي كل مكان وبين كل قوم .

وإن التزمت ان فيه ذلك فقد حليت نفسك بحليـة الجهل

وخرجت من ربقة العقل .

(ويلبسون ثياباً خضراً) لأن الخضرة احسن الألوان والنفس تنبسط بها اكثر من غيرها .

وروي في اثر انها تزيد في ضوء البصر .

وقيل : ثلاثة مذهبة للحزن : الماء والخضرة والوجه الحسن .. والظاهر ان لباسهم غير منحصر فيما ذكر ، إذ لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين .

وعن سليم بن عامر : ان الرجل يكسى في الساعة الواحدة سبعين ثوباً ، وان ادناها مثل شقيق النعمان .

وقيل : يحتمل الانحصار ولهم فيها ما تشتهي الأنفس لا يأباه لجواز انهم لا يشتهون ، ولا تلذ اعينهم سوى ذلك من الالوان ، والتنكير لتعريف انها لا يكاد يوصف حسنها .

وعن كعب قال :

لو ان ثوباً من ثياب اهل الجنة نشر اليوم في الدنيا لصعق من ينظر أليه وما حملته ابصارهم ..

(من سندس) هو رقيق الديباج .. (وإستبرق) غليظ الديباج ..

وفي الجمع بين السندس والاستبرق إشعار ما بان لأولئك القوم في الجنة ما يشتهون ..

ونكراً لتعظيم شانهما ، وكيف لا وهما وراء مـــا يشاهد من سندس الدنيا واستبرقها بل وما يتخيل من ذلك .

وقد اخرج البيهقي عن أبي الخير مرثد بن عبـدالله قال :

في الجنة ، شجرة تنبت السندس منه تكون ثيـــاب اهل الجنة ..

وعن ابن عمر قال :

قال رجل : يا رسول الله اخبرنا عن ثياب اهل الجنة أخلقـاً تخلق ام نسجاً تنسج ؟

فقال صلى الله عليه وسلم : بل يتشقق عنهـــا ثمر الجنة ، وظاهره انها من سندس كانت ، او من استبرق كذلك ، وقـدمت التحلية على اللباس ، لأن الحلى في النفس اعظم وإلى القلب احب ، وفي القيمة أغلى وفي العين احلى ، لا يتعاطون ذلك بانفسهم ، وإنما يفعله الخدم ، وكذلك سائر الملوك في الدنيا يلبسهم التيجان ونحوها من العلامات المرصعة بالجواهر خدمهم ..

واسند اللبس اليهم لان الانسان يتعاطى ذلك بنفسه خصوصاً إذا

كان فيه ستر العورة ..

(متكئين فيها على الارائك) جمع اريكة كنـــاية عن تنعمهم وترفههم ، فإن الاتكاء على الارائك شان المتنعمين المترفهين .

والآثار ناطقة بانهم يتكئون ويتنعمون ..

ان الرجل ليتكىء المتكأ مقدار اربعين سنة

فقد اخرج ابن ابي حاتم عن الهيثم بن مالك الطائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إن الرجل ليتكىء المتكأ مقدار اربعين سنة ، ما يتحول منه ولا يمله يأتيه ما اشتهت نفسه ولذت عينه » .

واخرج ابن المنذر وجماعة عن ابن عباس ان على الارائك فرشاً منضودة في السماء مقدار فرسخ .

(نعم الثواب) ذلك الذي وعدوا به من الجنة ونعيمهـــا .. (وحسنت) اي الأرائك او الجنات .. (مرتفقاً) متكأ ..

(عن الألوسي)

وقال :

« إنّ اللهَ يُدخلُ الذينَ آمنُوا وعملوا الصّالحات جنّات تجري من تحتها الانهارُ . يُحلونَ فيها من أساورَ من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حريرٌ » .

(الحج ٢٣)

والمعنى :

(إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار) بيان لحسن حال المؤمنين إثر بيان سوء حال الكفرة .. (يحلون فيها) اي تحليهم الملائكة عليهم السلام بأمره تعالى .

وقوله تعالى :

(من اساور) اي يحلون حلياً ، او شيئاً من اساور .. (من ذهب) صفة لاساور ، اي انشئت من ذهب .. ويجوز ان يكون من حلي بعيني يحلى إذا استحسنته ، وهو في الاصل من الحلاوة وتكون (من) حينئذ زائدة .

والمعنى : يستحسنون فيها الاساور ، او المعنى يحلى بعضهم بعين بعض بسبب لباس اساور الذهب .

وقوله تعالى :

(ولؤلؤاً) السوار قد يكون من ذهب مرصع بلؤلؤ ، وقد يكون من لؤلؤ فقط ..

(ولباسهم فيها حرير) غير الأسلوب حيث لم يقل ويلبسون فيها حريراً ، للإيذان بان ثبوت اللباس لهم امر محقق غني عن البيان إذ لا يمكن عراؤهم عنه ، وإنما المحتاج إلى البيان ان لباسهم ماذا بخلاف التحلية ، فانها ليست من لوازمهم الضرورية ، فلذا جعل بيانها مقصوداً بالذات .

ثم إن الظاهر ان هذا الحكم عام في كل اهل الجنة ..

وقيل هو باعتبار الاغلب لما اخرج النسائي ، وابن حبان .. وغيرهما ..

عن ابي سعيد الخدري قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ، وإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه » .

وحديث عدم لبس ذلك له في الآخرة مذكور في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مرفوعاً .

والظاهر ان حرمة استعمال الحرير للرجال في غير ما استثني مجمع عليها وأنه يكفر من استحل ذلك غير متأول ..

ولعل خبر البيهقي في سننه .. وغيره .

عن ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما مرفوعاً :

« من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ، ولم يدخل الجنة » ..

إن صح محمول على ما إذا كان اللبس محرماً بالاجماع وقد استحله فاعله من غير تأول .. أو على أن المراد لم يدخل الجنة مع السابقين .. وإلا فعدم دخول اللابس مطلقاً الجنة مشكل ..

(عن الالوسي)

وقال :

« يَلبسونَ مِن سُندس واستبرَق مُتقابلينَ » .

(الدخان ٥٣)

والمعنى :

(يلبسون من سندس واستبرق) السندس الرقيق من الديباج والواحدة سندسة والاستبرق غليظه..

والمعنى : يلبسون من سندس وقد برق لصقالته ومزيد حسنه. (متقابلين) في مجالسهم ليستانس بعضهم ببعض.

(عن الالوسي)

وقال :

« وجزاهم بما صبروا جنّة وحريرا » .

(الانسان ١٢)

والمعنى :

(وجزاهم بما صبروا) بصبرهم على مشاق الطاعات ومهاجرة هوى النفس في اجتناب المحرمات وإيثار الأموال مأكلاً وملبساً ..

(جنة) بستاناً عظيماً ياكلون منه ما شاءوا .. (وحريراً)

يلبسونه ويتزينون به ..

(عن الألوسي)

وقـال :

« عاليهم ثيابُ سندُس خُضرٌ وإستبرق وحلوا أساورَ من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهوراً » .

(الانسان ٢١)

والمعنى :

(وحلوا أساور) جمع سوار وهو معروف .. (من فضة) هي فضة لائقة بتلك الدار ..

أو يقال : الفضة للخدم والذهب للمخدومين .. وجوز أن يكون المراد بالأساور الأنوار الفائضة على أهل الجنة المتفاوتة لتفاوت الأعمال تفاوت الذهب والفضة .

(عن الألوسي)

وليست ثياب الجنة بتلك الفانية ولكنها لا تبلى .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

من يدخل الجنة ينعم ولا يبــــاس ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه ، في الجنة مـا لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

(رواه مسلم)

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنـه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

أول زمرة (جماعة) يدخلون الجنـــة كان وجوههم ضوء القمر ليلة البدر .

والزمرة الثانية على لون احسن كوكب درّي في السماء ، لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين ، على كل زوجة سبعون حـلة ..

يرى مخ (باطن) ساقها من وراء لحومها وحللها كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء .

(عن الترغيب والترهيب)

من أين لأهل الجنة ثيابهم ؟

روي عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

ما منكم من احد يدخل الجنة إلا انطلق به إلى طوبى فتفتح له أكمامها ، فيأخذ من أي ذلك شاء ، إن شاء أبيض ، وإن شاء أحمر ، وإن شاء اخضر ، وإن شاء اصفر ، وإن شاء اسود ، مثل شقائق النعمان وارق واحسن .

(عن الترغيب والترهيب)

وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال :

دار المؤمن في الجنة لؤلؤة فيها اربعون الف دار ، فيهـــا شجرة تنبت الحلل ، فيأخذ الرجل بأصبعيه ـ وأشار بالسبابـة والابهام ـ سبعين حلة متمنطقة باللؤلؤ والمرجـان ..

(عن الترغيب والترهيب)

وكون الرجل من اهل الجنة يأخذ سبعين حلة باصبعيه يدل على قوة اهل الجنة .. وخفة وزن ملابس الجنة ، لأن من صفات الحرير

الطبيعي في الدنيا خفة الوزن ..

وكذلك حسن هيئتهم ، فان المرء على جسمه سبعون حلة يكون على أبهى منظر ..

كما يشاهد في حفلات المترفين في الدنيا وثياب السهرة من حيث الاتساع وبحبوحة التفضيل والذيول .

ان الرجل ليتكىء في الجنة سبعين سنة

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

إن الرجل ليتكىء في الجنة سبعين سنة قبل أن يتحول ، ثم تأتيه امرأة فتضرب منكبه .. فينظر وجهه في خدها أصفى من المرآة ، وإن ادنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب ، فتسلم عليه فيرد السلام .. ويسألها : من انت ؟

فتقول : أنا من المزيد .

وانه ليكون عليها سبعون ثوباً .. أدناها مثل النعمان من طوبى ، فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها ، من وراء ذلك ، وإن عليها من التيجان ان أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب ..

(عن الترغيب والترهيب)

وعن شريح بن عبيد قال :

قال كعب : لو أن ثوباً من ثياب اهل الجنة لبس اليوم في الدنيا لصعق من ينظر اليه وما حملته أبصارهم .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ، ولقاب (قدر) قوس احدكم او موضع قيده ـ يعني سوطه ـ من الجنة خير من الدنيا وما فيها ..

ولو اطلعت امرأة من نساء اهل الجنة إلى الأرض لملأت ما

بينهما ريحاً ولأضاءت ما بينهما ، ولنصيفها .. (خمارها) على رأسها خير من الدنيا وما فيها .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

كنا جلوساً مع كعب يوماً فقال : لو ان يــــداً من الحور ببياضها وخواتيمها دليت من السماء لأضاءت لهـــا الارض كما تضيء الشمس لأهل الدنيا ..

ثم قال : إنما قلت يدها فكيف بالوجه ، بيـــاضه وحسنه ، وجماله ، وتاجه ، وياقوته ، ولؤلؤه ، وزبرجده ؟!

(عن الترغيب والترهيب)

عن داود بن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه قال :

لو ان ما يُقِلُّ ظفُر مما في الجنة بدا لتزخرفت له ما بـين خوافق السماوات والأرض ، ولو ان رجلاً من اهـــل الجنة أطلع فبدا اساوره لطمس ضوء الشمس ، كما تطمس الشمس ضوء النجـوم ..

(رواه الترمذي)

وإني اخشى على رجالنا ان يحرموا ملابس الجنة الحريرية بلبسهم الحرير في الدنيا ..

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تلبسوا الحرير فإنه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة .

(رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وزاد

وقال ابن الزبير :

من لبسه في الدنيا لم يدخل الجنة .

قال الله تعالى :

« ولباسهم فيها حرير » .)

وعنه قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنما يلبس الحرير من لا خلاق له .

(رواه البخاري ومسلم وزاد البخاري وابن ماجه والنسائي في رواية « من لا خلاق له في الآخرة ») .

من لبس الحرير
في الدنيـــا
لم يلبسه في الآخرة

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قـال :

من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ، وإن دخـــل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه ..

(رواه النسائي وابن حبان والحاكم)

وعن انس رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة .

(رواه البخاري ومسلم وابن ماجه)

وعن علي رضي الله عنه قال :

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ حريراً فجعـله في

يمينه وذهباً فجعله في شماله ، ثم قال : إن هذين حرام على ذكور أمتي .

(رواه أبو داود والنسائي)

وعن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ، ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة ، ومن شرب في آنية الذهب والفضة لم يشرب بها في الآخرة ، ثم قال : لباس اهل الجنة ، وشراب أهل الجنة ، وآنية اهل الجنة .

(عن الترغيب والترهيب)

وروي عن ابي امامة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يستمتع بالحرير من يرجو ايام الله .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا يرجو أن يلبسه في الآخرة . قال الحسن : فما بال

اقوام يبلغهم هذا عن نبيهم فيجعلون حريراً في ثيابهم وبيوتهم ؟!

(عن الترغيب والترهيب)

وعن انس رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا استحلت امتي خمساً فعليهم الدمار ، إذا ظهر التلاعن ، وشربوا الخمور ، ولبسوا الحرير ، واتخذوا القيان « المغنيات » واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء .

(عن الترغيب والترهيب)

ومن العجيب رغم هذا كله ان ترى شبابنا وقد تحلى بخاتم الخطوبة مدعياً أنه إذا خلعها فانما يغضب زوجه وتتسرب إلى صدرها الوساوس ! إن هؤلاء إما أهل جهل ، وإما اهل غي وكبر .

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

من مات من أمتي وهو يشرب الخمر حرّم الله عليه شربها في الجنة ، ومن مات من امتي وهو يتحلى بالذهب حرّم الله عليه لباسه في الجنة .

(رواه احمد والطبراني)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه وقال :

يعمد احدكم إلى جمرة من نار فيطرحها في يده ؟! فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ خاتمك انتفع به . قال : لا والله لا آخذه وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(رواه مسلم)

وعن ابي سعيد رضي الله عنه ان رجلاً قدم من نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من ذهب فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إنك جئتني وفي يدك جمرة من نار .

(رواه النسائي)

وكما أن الرجال في خطر من لبس الحرير والذهب ، كذلكم النساء إذا لبسن الرقيق من الثياب التي تصف البشرة وخرجن بهـا إلى الطرقات كما هو مشاهد في طرقاتنا في أيامنا هـذه .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صنفان من أهل النار لم أرهما ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء

كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البُخْت المائلة : لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وان ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا .

(رواه مسلم وغيره)

ويل للنساء في عصرنا المفتون ، إنهن يكببكبن أنفسهن في النار وما يشعرن ، إن ما ترى من نسائنا المعاصرات يسرن في الطرقات بملابسهن الرقيقة هو المقصود بكاسيات عاريات ..

وإن ما ترى من تثني النساء وتلاعبهن بأجسامهن على قارعة الطرق هو بعينه « مميلات مائلات »..

وإن ما ترى من تصفيف النساء شعرهن على النظم الحديثة عند الحلاقين ، وجعلهن شعورهن على هيئة التيجان هو عينه « رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة » ، اي كأسنمة الإبل المائلة .. ويل لكل امرأة هذا حالها ، لو قبضت على هذه الحال لهوت إلى النار ، أين هذه الحال من تلك الحال ..

عن عائشة رضي الله عنها ان أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليها وسلم وعليها ثياب رقاق ، فاعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا أسماء إن المرأة إذا بلغت

المحيض لم يصلح ان يرى منها إلا هذا وهذا ، واشار إلى وجهه وكفيه ..

(عن الترغيب والترهيب)

ولقد فشا فينا تشبه الرجال بالنساء ، وتشبه النساء بالرجال ، فاصبح مالوفاً ان تقف امام واجهة محلات الملابس فترى آخر الأزياء ، تماثيل نساء كاسيات بحلل كحلل الرجال تماماً ، وتماثيل رجال عليها قمص من حرير ، وحلل من حرير .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة ، والمرأة تلبس لبسة الرجل ..

(عن الترغيب والترهيب)

ثلاثة لا يدخلون الجنة

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاثة لا يدخلون الجنة :

العاق لوالديه ، والديوث « الذي يعلم الفاحشة في اهله ويقرهم عليها » ورجلة النساء.

« عن الترغيب والترهيب »

والله اعلم

المحتويات

صفحة

سماها الله

مفتاحها

صفحة

اين الجنة ؟

الجنة والعرش

صفحة

غرفها

خيامها

عرضها كعرض السماء والارض

مساكنها

صفحة

اكلها وشربها

صفحة

ثيابها وحليها

ماذا في هذا الكتاب ؟!

فيه .. ما لا عين رأت .. ولا أذن سمعت .. ولا خطر على قلب بشر !!

فيه .. تفصيل الحياة في الجنة !

فيه بيان ..

« فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين »

فيه عجائب .. الحياة .. في دار النعيم !!